

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

خلف أستاذ القداسة .. علي ومعاوية في التاريخ

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إشراف الأستاذ:

لخضر بولطيف

إعداد الطالبة:

سمية عيش

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م



الإهداء

إلى من تعهداني بأسباب الرعاية..

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع،

ومن دفء حضنها أول مأوى يسكن،

إلى التي جُعلت الجنة تحت قدميها.. أمي الحنون

إلى القبس الذي أنار درب عمري، فسرت بهديه،

إلى مثلي وفخري واعتزازي.. أبي الغالي

إلى من كانت دائما عوناً لي.. أختي مريم

إلى إخوتي، من أكبر فرد إلى أصغرهم

إلى من جعله الله قدري الجميل، إلى رفيق عمري.. زوجي

إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء،

إلى من سرت الدرب معها خطوة بخطوة.. صديقتي سامية

إلى كل الذين حملهم قلبي ولم يخطهم قلبي

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل.

الشكر والعرفان:

الشكر لله أولاً على نعمه المسداة

أحمدك ربي حمداً كثيراً..

وحيث أنه «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فإنه ليشرّفني أن أتقدم بجزيل الشكر

وعظيم الامتنان لمن كان أكبر عون لي،

أستاذي

لخضر بولطيف

المقدمة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

لعل من بين أكثر الأولويات إلحاحا المطروحة -اليوم- أمام الباحث في التاريخ الإسلامي، تتمثل أساسا في التوسيع من حيز الانشغال، وتنويع مصادر البحث. ويبدو أن السبيل إلى ذلك ميسرة، والصعاب تكاد تذلل، إذ أن الدراسات الحديثة المنضوية في حقل التاريخ الجديد، أعطت نفسا آخر للتاريخ، فلم يعد يقتصر فقط على السرد والتفسير التقليديين له.

وإنه من بين المجالات التي ظلت محفوفة بتحفظات بالغة، ومخاوف مبالغ فيها، الاقتراب من تاريخ جيل الصحابة، ومباشرة البحث بشأن أشخاصهم، لأجل إنجاز مقارنة تاريخية لعصرهم، بما تتيحه من إنزالهم في سياقات اجتماعية وسياسية مختلفة، عبر دراسة الواقع، واستبطان المتخيل.

ما فتئ الحديث عن الصحابة، والتطرق إليهم من الأمور المحظورة، لما استقر في المتخيل الإسلامي من صورة تأسست على تمثّل مخصوص لماضي المسلمين، فضخمت دور الصحابة، باعتبارهم يمثلون جيلا متميزا من المسلمين، شهد عهد الدعوة والتنزيل، وعاصر شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

إنه من بين أكبر الحوافز التي حركتنا للمغامرة في اتجاه إمطة الستار القدسي المضروب تاريخيا على جيل الصحابة، ومحاولة الاقتراب من شخصيتين فاعلتين في تاريخنا الإسلامي. يتعلق الأمر بكل من الصحابييين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، لننظر في سيرتهما كفاعلين اجتماعيين في السياق التاريخي الإسلامي، من

خلال تسليط الضوء على زاوية، قل ما يؤبه لها، من شأنها أن تعين على تحصيل الفهم الصحيح للحراك البشري في التاريخ.

وعليه فإن أهمية موضوعنا تكمن في إعمال النظر في قضية جادة وحساسة ومستفزة كذلك في التاريخ الإسلامي، تتمثل في دراسة مركزية علي ومعاوية - رضي الله عنهما - في التاريخ، من أجل فك القيود عن الفكر السياسي الإسلامي القابع داخل ميثاق مقدسة لا يجوز تقويمها.

من هذا المنطلق اخترنا الخوض في ثنايا موضوع "خلف أستار القداصة.. علي ومعاوية في التاريخ"، واستجابة كذلك لجملة من الاعتبارات التي مثلت لنا دافعا مشجعا، نُجملها في ما يلي:

- الحضور المحتشم للمخيل في الدراسات والبحوث العلمية في جامعاتنا.
- محاولة الوقوف على صورة علي ومعاوية - رضي الله عنهما - في سياق جدل المتعالي والتاريخي.
- الرغبة في الولوج إلى الفكر الشيعي، ودراسته من خلال التعاطي مع المدونة الشيعية، التي غالبا ما يتم تسجيل التحفظ بشأن استخدامها.
- وبما أن القداصة هي المحور الأساس المشدودة إليه دراستنا، فإن الإشكالات التي كانت مدار مقاربتنا التاريخية، استدعت صياغتها على نحو ما يلي:
- كيف ساهم المتخيل الإسلامي في تمثّل صورة متعالية لجيل الصحابة؟
- إلى أي مدى اقترن وجود شخصيتي علي ومعاوية - رضي الله عنهما - في التاريخ بوصف القداصة؟
- وهل فعلا يمكن التسليم بأن تناول تاريخ الصحابة من زاوية الأناسة، قد يمثل قدحا في الصحابة، وإزراء برمزيتهم؟

2- المنهج والرؤية:

لا شيء يحفز على البحث، ويكون دافعا له، قدر السؤال، والأسئلة المطروحة والمثارة في بحثنا كثيرة، وللإجابة عنها لا بد من منهج ورؤية، وقد سلكنا سبيل المنهج التاريخي الذي يقوم على استعادة أحداث الماضي بالتتبع والاستقصاء، ثم نقدها وتمحيصها، فضلا عما تتيحه المقابلات والمقارنات من إمكانات واسعة للتحليل والتعليل، والفهم والتأويل.

وقد حرصنا أيما حرص على الإفادة من كل ذلك، وحسن توظيفه، مع مراعاة ما تقتضيه الأمانة العلمية من إحالة وتوثيق.

كما كان لبحثنا أسس نظرية تصورية، استندنا إليها، وتمثلت في نظرية التمثل الاجتماعي، وذلك من خلال إبراز التمثلات الاجتماعية التي أخذت أبعادا كبيرة في المتخيل الإسلامي، لننتقل بعد ذلك إلى تبيان وإبراز جوانب مُعَيَّبة لصورة علي ومعاوية -رضي الله عنهما- في الاجتماع الإنساني¹.

3- هيكل الموضوع:

لمعالجة الإشكالات البحثية المعلنة، وبعد استخلاص المادة العلمية وتصنيفها، وترتيبها، قمنا بهيكلة البحث، وتقسيمه على النحو التالي:

مقدمة تطرقنا فيها إلى أهمية الموضوع وإشكالياته، وكذا الرؤية والمنهج، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

¹ إن علي ومعاوية -رضي الله عنهما- يشكلان صورتين، والصورة إنتاج تعاضد الفكر والمتخيل لصياغتها، ولما كانت أجيال المسلمين المتلاحقة تُضفي عليهما مما أنتجته بُناهم الذهنية والفكرية من متخيل، أصبغا -رضي الله عنهما- في آخر الأمر موضوع تمثل اجتماعي.

ثم فصل أول، خصصناه لاستجلاء مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس من جهة، والطعن والافتراء من جهة ثانية، عند ثلاثة دوائر إسلامية، سنية شيعية ومعتزلية، وذلك تبعاً لما صاغه المتخيل الإسلامي عنهم.

بينما اخترنا "علي ومعاوية في مقام القداسة" عنواناً للفصل الثاني، حيث اشتغلنا فيه على إبراز صورة علي ومعاوية -رضي الله عنهما- في التاريخ الإسلامي، حيث وقفنا فيه على عدة تمثيلات اجتماعية، عملت على الإعلاء والتضخيم من شأنهما.

في حين جاء الفصل الثالث موسوماً بـ"علي ومعاوية في مقام الأناسة"، وقد تطرقنا فيه إلى عدة قضايا تتعلق بسلوكات وأدوار علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، ولكن بتسليط الضوء على الجوانب الإنسانية المتتحة في المخيال الجمعي. وأنهينا عملنا كما تقتضيه الأعراف العلمية بخاتمة تضمنت حصيلة الإجابات عن الإشكالات المثارة خلال البحث، كما الأسئلة العالقة.

4- الدراسة النقدية:

على اعتبار أن الصحابة كانوا حاضرين في شتى مجالات الفكر الإسلامي من تاريخ، وسيرة، وحديث، وتفسير، وفقه، وأصول، وعقيدة، وغيرها، حيث كانوا بمثابة القاسم المشترك بين مختلف الاختصاصات المعنية بالفكر الإسلامي، سواء تعلق الأمر بالفكر الديني أو بغيره، تعين علينا أن نجمع كل شاردة وواردة حولهم، وكل ما من شأنه أن يقدم إفادة مهما تكن هينة، في دراستنا للمتخيل عن الصحابة في سياق جدل المتعالي والتاريخي.

وفي ما يلي عينة عن أبرز هذه المصادر والمراجع سواء كانت سنية أو شيعية، مع بيان جدوى حضورها في البحث:

-كتب التاريخ والحواليات:

كان اعتمادنا بالدرجة الأولى على كتب التاريخ والحواليات، باعتبار أنها تكشف في ثنايا ما تورده من أخبار _ مهما حاولت التتميق _ ، عما من شأنه أن يستجيب لموضوع بحثنا، من خلال الوقوف على ما قد يكون حصل مع علي ومعاوية - رضي الله عنهما- في التاريخ الإسلامي المبكر.

ومن بين أهم كتب "التاريخ" التي اعتمدنا عليها نذكر:

كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري (ت 310هـ/922م)، الذي أمدنا بالحيثيات المتعلقة بتاريخ علي ومعاوية - رضي الله عنهما-، إذ أنه يتبع منهج التتبع والاستقراء بإيراده لكل الروايات والإفادات مهما كانت متضاربة ما يسمح بالمقابلة.

كما اعتمدنا على كتاب "التاريخ" لصاحبه اليعقوبي (ت 284هـ/897م) وقد كنا حذرين في التعامل معه، لما فيه من التحامل الكبير على الأمويين.

لم يفتنا كذلك أن نستقي من كتاب "وقعة صفين" لنصر بن مزاحم المنقري (ت 212هـ/827م)، الذي عُني بأحداث وقعة صفين، وما تعلق بها من عمليات استقطاب وجذب للأنصار والحلفاء.

-كتب الحديث والتفسير:

كما لا يخفى، تعد كتب الحديث من بين المدونات الأساسية في موضوع بحثنا، فمن خلالها استطعنا النظر في ما استقر في الضمير الإسلامي عن جيل الصحابة عموماً، وعلي ومعاوية خصوصاً.

فكان في مقدمة ما اعتمدناه الصحيحان: "صحيح البخاري" (ت 256هـ/870م)، و"صحيح مسلم" (ت 261هـ/875م)، نظراً إلى منزلتهما الكبيرة، بوصفهما من

أمهات الكتب، كما أفدنا بالموازاة من موسوعة "بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار" للمجلسي (ت 1111هـ/1698م).

بالإضافة إلى اعتمادنا على كتب شروح الحديث، ونذكر منها كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة (ت 276هـ/889م)، حيث يقوم بعرض الحديث وما يعارضه من نصوص الكتاب أو السنة أو غيره، وهو ما مكننا من الإحاطة بموقف المعتزلة حيال الصحابة.

-كتب التراجم والأعلام:

كانت في عداد مصادرنا، باعتبار أننا نقوم بدراسة شخصيتين، وأهم تلك الكتب التي اعتمدنا عليها:

كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (ت 571هـ/1176م)، وكتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي (ت 748هـ/1347م)، بالإضافة إلى كتب الرجال مثل كتاب "رجال البرقي" لأحمد بن عبد الله البرقي (ت 249هـ/863م). ولم يكن توظيفنا لهذه الكتب من أجل الترجمة للأشخاص، باعتبار أن أغلب الشخصيات المذكورة في البحث معروفة، وليس ثمة داعٍ للتعريف بالمعروف، بل كان من أجل الوقوف على تفاصيل الحياة الشخصية والاجتماعية لعلي ومعاوية -رضي الله عنهما-، وما كان لها من آثار وتداعيات في التاريخ.

-كتب الفضائل والمناقب:

تمثل وجه الإفادة من هذه الكتب، في أنها تكشف لنا مدى ما بلغه المتخيل الإسلامي من احتفاء وإجلال لشخصي علي -رضي الله عنه-، ولعل من أبرزها: كتاب "مناقب آل أبي طالب" لمؤلفه ابن شهر آشوب (ت 588هـ/1192م)، وكذلك كتاب "كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين" لابن المطهر الحلي (ت

والمعجزات، فهي تمتاز بالمبالغة المفرطة. إلا أن هذه الكتب جعلت من الفضائل والمناقب خوارق

-كتب العقيدة والكلام:

ولما كان مما يفرضه علينا البحث هو الوقوف على مقام الصحابة لدى مختلف أصحاب المقالات الكلامية، وبخاصة لدى المعتزلة، وتبعاً لمقتضياته فقد اتجهنا لانتهاج مادتنا العلمية، وفقاً لما يخدم موضوعنا، إلى مؤلفات الفرق الكلامية، وكان في مقدمتها كتاباً "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري (ت 324هـ/935م)، و"الفرق بين الفرق" للبغدادي (ت 429هـ/1037م).

-كتب الفقه والأصول:

ومن بين مصادرنا كانت كتب الفقه والمسائل، إلا أنها لم تحتل صدارة الاهتمام، حيث كان وجه الإفادة منها محتشماً، باعتبار أنها لا تخدم البحث بصورة مباشرة ورئيسية، ولعل من بين أهم ما وقفنا عليه كان كتاب "البرهان في أصول الفقه" للجويني (ت 478هـ/1085م)، وكذا كتاب "المسودة" لآل بني تيمية، خلا أن كتاب "منهاج السنة" لابن تيمية (ت 728هـ/1328م) قد خدم موضوع بحثنا بصورة معتبرة.

أما بالنسبة للمادة المرجعية، فإن أكثر ما وقفنا عليه، إنما كان يتخذ من جمع الأخبار، وسرد الوقائع منهجاً، دون أي إضافة تذكر، وهو ما جعلنا نستغني عن كثير منها في بحثنا، وإيثار الرجوع إلى المصادر، ما دام المرجع لم يأت بجديد.

إلا أن ثمة بعض مراجع استأنسنا بها في فهم كيف تمت مركزة علي -رضي الله عنه- والإعلاء من شأنه، ولعل من أبرزها كتاب "الأسرار العلوية" لفاضل

المسعودي، وهي كتب، كما يكشف عنوانها الغرض الذي لأجله وضعت، قد غابت عليها الأسطورة والخرافة.

ويعتبر كتاب نبيه عاقل "خلافة بني أمية"، من المراجع المهمة، لأجل اعتناء صاحبه بالتحليل ومقابلة الروايات.

ومن بين أهم الدراسات التي توصلنا بها في مراحل متأخرة من إنجاز البحث، كتاب "صورة الصحابي في كتب الحديث" لنادر الحمامي، وهو يهدف إلى محاولة استجلاء صورة الصحابة في المتخيل الإسلامي، غير أن ما يقلل من أهميته العلمية، أن صاحبه قد سلك مسلكا تعمد فيه الإساءة إلى أشخاص الصحابة.

وإذا كان من البديهي أن أيما بحث، مهما تكن مادته متوفرة ومتاحة، لا يخلو من صعاب تعترض سبيله، لكن ينبغي علينا عدم تضخيمها، فإنها لا تلبث أن تتبدد شيئا فشيئا، لأن العزم وقوة الإرادة والرغبة في البحث تُذلل كل الصعاب مهما بلغت.

وختاما، فإن هذا جهد علمي متواضع بذلته، فإن أصبت فبعون من الله وفضل، وإن أخفقت فإنما أنا من البشر أخطئ وأصيب، والذي يملأ القلب طمأنينة أنني بذلت قصارى جهدي، في سبيل أن يكون هذا العمل في المستوى المرجو والمتطلع إليه.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الفصل الأول:

مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس والطعن والافتراء

أولاً: مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس.

1- عند جمهور السنة.

2- عند جمهور الشيعة.

ثانياً: مقام الصحابة بين الطعن والافتراء.

1- عند المعتزلة.

2- عند الشيعة.

لقد أدى التباس المفاهيم بين الدين ودلالاته وبين الواقع وإكراهاته، إلى حدوث تطور في فهم الدين، إما بصورة إيجابية أو سلبية، ومن ذلك الموقف من الصحابة، ففريق من المسلمين نحا فيهم منحى من الغلو والتقديس، بحيث يأنف من أن يعاملوا كبشر يجري عليهم الخطأ والصواب، بينما تشبث فريق آخر بصفاتهم الإنسانية، وأعرض عما سوى ذلك من خصائص مفارقة، ثم لم يجد حرجاً من جعلهم عرضة للنقد والقدح حد الافتراء والتجني.

أولاً- مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس:

عند البحث في تاريخ الصحابة وأحوالهم من خلال القراءة المتأنية والفحص الدقيق، نجد أن مقامهم قد تراوح بين إجلال وتقديس، أي بين اعتدال في الاحترام والتقدير وبين غلو في الاحترام والتقدير.

ونحن في هذا الصدد، سنعمل على إمطة اللثام عن مقامهم هذا عند جمهور أهل السنة والجماعة، وكذلك عند جمهور الشيعة.

1- عند جمهور أهل السنة والجماعة:

إن مقام الصحابة -رضوان الله عليهم- عند جمهور أهل السنة والجماعة كان ولا زال ذا مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، فأقلامهم تناولتهم رضوان الله عليهم بكل تقدير وإجلال، فالصحبة في المتعارف عند جمهورهم انقسمت إلى قسمين:

الأول أن الصحابي هو من كثرت صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك يعرف بالتواتر والنقل الصحيح، وبقوله إني صحابي كثرت صحبتي، ولا حد لتلك الصحبة بتقدير بل بتقريب¹.

أما القسم الثاني فقد اعتبروا أن الصحابي "هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغزو، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس، ومن لم يره كعارض كالعمرى"²، "فكل من رآه مؤمناً به سنة أو شهراً أو يوماً أو حتى ساعة واحدة، فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه"³.

إذا فجمهور أهل السنة والجماعة اعتبروا أن كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مصاحباً له، وجبت طاعته وإجلاله، فجميعهم لهم خصوصية، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد فيهم⁴.

فقد ذهب كل من فخر الدين الرازي (ت 606هـ/1209م)، والنووي (ت 676هـ/1277م)، وابن حجر (ت 852هـ/1449م)، وجلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م)، إلى القول بعدالة جميع الصحابة دون استثناء⁵، فعدالتهم معلومة

¹ أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تحقيق: ناجي السويد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، 232/1.

² ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2008، 16/1.

³ آل تيمية: المسودة في أصول الفقه، القاهرة: مطبعة المدنى، 1964، ص 292.

⁴ ابن الصلاح: علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، 1986، ص294.

⁵ فخر الدين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر عياض العلواني، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت، 307/4؛ والنووي: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص92؛ وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 23/1؛ وجلال الدين

بنصوص القرآن، فقد أتى الله عز وجل عنهم وأخبر بطهارتهم¹، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾²، فهذه الآية نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، فقد كانوا هم الرواة والدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم³، وقوله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاؤَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁴، "فإن الله قد أتى في هذه الآية على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"⁵.

كما أنهم -رضي الله عنهم- معدولون بالسنة النبوية ونصوصها، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون، هل يوجد فيكم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيكم من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فيفتح لهم، ثم يبعث البعث الثالث فيقال: أنظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى

السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: أبو محمد نظر الفاريابي، ط2، بيروت: مكتبة الكوثر، 1994، 374/1.

¹ الجويني: البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، قطر: إدارة الشؤون الدينية، 1978، 626/1، 628؛ وابن الخطيب: الكفاية في علم الرواية، دم: دن، 1938، ص46، 49.

² آل عمران/10.

³ الطبري: تفسير الطبري -جامع البيان عن تأويل آي القرآن-، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 2001، 673/5.

⁴ الفتح/29.

⁵ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مصر: مؤسسة قرطبة، 2000، 132/13.

أحدا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد فيفتح لهم به¹، وقوله: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدكم ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصفه)².

والأحاديث الواردة في فضلهم كثيرة، "فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتمدهم في نقل آثاره وأخباره، ويسألهم عن أخبار غابت عنه"³، "فلا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تركية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه"⁴.

فجمهور أهل السنة والجماعة قد قطعوا بعدالة جميع الصحابة الداخلين في بيعة الرضوان، والبدرين والذين آمنوا قبل فتح مكة من المهاجرين والأنصار، وحتى مسلمي فتح مكة الذين اعتبروهم موضع الخلاف، والواجب على الباحثين الكف عن ذكرهم إلا بخير⁵، فالصحابه عندهم "يشاركون سائر الرواة في أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم إلا في الجرح والتعديل، فانهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح"⁶.

¹ أخرجه البخاري في باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب فضائل الصحابة، من صحيحه الجامع، القاهرة: المكتبة السلفية، 1979، 05/3.

² أخرجه مسلم في باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، من صحيحه، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، الرياض: دار طيبة، 2005، 1181/2.

³ الجويني: البرهان، 628/1.

⁴ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، 1992، 1/1، 2.

⁵ ابن نظام الدين اللكنوي: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، 194/2.

⁶ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994، 110/1.

والعدالة حسبهم ليس المقصود منها هو العصمة وعدم اقتراف المعاصي، وإنما المراد منها هو عدم التكلف في البحث عن عدالتهم وقبول رواياتهم¹.

غير أن هناك من هذا الجمهور ممن بالغ في اجلال الصحابة إلى حد التقديس، حيث اعتبروا أن مجرد البحث في عدالتهم والوصف لهم بغير ذلك هو سب لهم²، ورفعوا كثيرا من شأنهم لدرجة أنهم قالوا بأن "أدناهم صحبة هو أفضل من القرون الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال وعملوا كل الخير، ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبغضه، لحدث كان منه أو ذكر مساوئه، كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا"³.

ومن ذلك قول أبي زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"⁴.

فجمهور أهل السنة والجماعة قد بالغوا في تعظيمهم للصحابة -رضوان الله عليهم- وتقديسهم لهم إلى درجة الغلو في ذلك، فقد اعتبروا أن "حبهم دين وإيمان

¹ ابن النجار: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي وشريد حماد، السعودية: منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1993، ص477.

² السخاوي: فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، تحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهد آل فهد، الرياض: مكتبة المناهج، 2005، 34/4.

³ ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض، دن، 1988، ص217.

⁴ محمد بن حنبل: فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1999، 08/1.

وإحسان وبغضهم كفر ونفاق"¹، فجناب الصحابة أمر عظيم، ومن يتعدى على أعراضهم لا يسلم أبداً².

ومما يبين ويدل أيضا على أنهم تهادوا في اجلال الصحابة حتى أوصلوهم الى درجة التقديس، هو قول البربهاري (ت 329هـ/940م) بالايمان بأن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- مدفونان في حجرة عائشة -رضي الله عنها- مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن التسليم عليهما واجب في حال زيارة القبر³، وكذلك ما يبين إفراطهم في الإجلال حتى الغلو في ذلك، قوله أيضا -البربهاري- أنه "من تناول أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أراد بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يكون قد آذاه في قبره"⁴.

فالواجب علينا كمسلمين وباحثين عن الحق، أن نحترم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن من الخطأ أن نرفعهم إلى مرتبة القداسة، وإعطائهم حجما أكبر مما يستحقون، ففي النهاية هم بشر غير معصومين، ولا منزهين عن الخطأ، ولا بأس من دراسة أحوالهم وإنزال كل صحابي في مقامه الحقيقي، وهذا لا يعني طعنهم وسبهم.

غير أن جمهور أهل السنة والجماعة، يرى غير هذا الرأي، فقد راحوا يقدسون الصحابة، وينهون عن تناولهم والحديث عنهم كبشر يخطؤون ويصبون، معتبرين أن كل ما شجر ووقع بينهم سواء من تلاطم في الكلام، أو تقائل باللسان،

¹ ابن أبي العز الدمشقي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت، 689/2.

² الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، الرياض: دار الفضلة، 2000، 340/1.

³ البربهاري: شرح السنة، تحقيق: أبو ياسر خالد بن قاسم الراددي، السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، 1993، ص115.

⁴ المصدر السابق، ص123.

إنما هو إجتهد، والإجتهد يخطئ ويصيب، وصاحبه معذور إن أخطأ ومثاب كذلك،
وأما المصيب فله أجران¹.

ولذلك أوجبوا الكف عما جرى بينهم ونهوا عنه، كما اعتبر التفتازاني (ت
792هـ/1389م)، أن أغلب ما روي عن الصحابة هو عبارة عن افتراءات وتهم
غير صحيحة، وأما الذي صح منها فله أسباب وتفسيرات².

2- عند جمهور الشيعة:

يختلف مقام الصحابة عند جمهور الشيعة عن مقامهم لدى جمهور أهل السنة
والجماعة، الذين قالوا بعدالة الجميع، وألزموا بحبهم وطاعتهم، فجمهور الشيعة يرى
"أن حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بمجرد الصحبة، فذلك
ليس كافياً"³، وبهذا فقد كان عدد الصحابة الذين كانوا محل إجلال وتوقير عند
جمهورهم قليلاً، وهذا راجع إلى حكمهم في العدالة كما أسلفنا.

والصحابه الذين أجلهم جمهور الشيعة، وترضوا عنهم هم فقط الذين والوا
علياً رضي الله عنه - وقالوا بإمامته، وبذلك كان لهم مكان في تراجمهم، واعتمدوا
على مروياتهم، واعتبروها من الصحاح، فسلم بن قيس الهلالي (ت 76هـ/695م)
ذكر أن المقداد، وأبا ذر وسلمان، وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت، وحذيفة بن
اليمان والزبير بن العوام، هم صالحى الصحابة ليلة السقيفة⁴، فقد أورد جمهور
الشيعة في حق هؤلاء الصحابة وغيرهم من الذين اعتبروهم عدولاً، عبارات

¹ ابن الأثير الجزري: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، د.م: مكتبة الحلواني،
د.م: مطبعة الملاح، د.م: مكتبة دار البيان، 1969، 1/133؛ وابن كثير: الباعث الحثيث، ص187.

² التفتازاني: شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمان عميرة، ط2، بيروت: عالم الكتاب، 1998، 5/309.

³ محسن الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف، 1983، 1/113.

⁴ سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، إيران: مطبعة
الهادي، 2000، ص139.

الإجلال والإحترام، ومن ذلك قول ابن المطهر الحلي (ت 726هـ/1325م)، في المقداد بن الأسود "من أصحاب علي عليه السلام ثاني الأركان الأربعة، عظيم القدر، شريف المنزلة، جليل من خواص علي عليه السلام"¹، كما ذكر الشيخ المفيد (ت 413هـ/1022م)، حديث نسبه إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: "قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلقت الأرض لسبعة بهم ترزقون وبهم تتصرون وبهم تمطرون منهم: سلمان الفارسي، والمقداد وأبوذر وعمار وحذيفة"².

وذكر كذلك أن الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا إلا ثلاثة، حيث قال: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إرتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، ثم إن الناس عرفوا ولحقوا بعد"³.

ومما نلاحظه كذلك على كتب التراجم الشيعية، التي ترجمت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو عدم ترجمتهم لكل الصحابة، حيث اقتصروا على البعض منهم فقط، وخاصة منهم الذين كانوا موالين لأهل البيت -حسب مفهومهم- ومما وقفت عليه هو كتاب أحمد بن عبد الله البرقي (ت 274هـ/887م) الموسوم بعنوان رجال البرقي⁴، فقد اكتفى فيه للترجمة لسبع وعشرين صحابيا فقط من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ ابن المطهر الحلي: خلاصة الأقول في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، إيران: مؤسسة نشر الفقاهة، ص1968، ص277.

² الشيخ المفيد: الاختصاص، تحقيق: علي لكبر غفاري، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009، ص17.

³ المصدر السابق، ص18.

⁴ أحمد بن عبد الله البرقي: رجال البرقي -أحد الأصول الرجالية الخمسة-، تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي، إيران: مؤسسة الإمام الصادق، 1971، ص25، 32.

إذا فجمهور الشيعة كان إجلالهم فقط للصحابة الذين والوا أهل البيت، فنلاحظ أنهم قد وقروهم وترضوا عنهم، وقبلوا أحاديثهم ومروياتهم، أما بخصوص الصحابة الذين قالوا كذلك بإجلالهم فقد أطلقوا عليهم اسم أهل البيت، وأخذوا يببالغون في ذلك الإجلال والتعظيم، حتى أوصلوهم إلى مراتب القداسة، وادعوا فيهم العصمة والطهارة وقالوا أنهم فوق كل الخلق.

فقد ربطوا الإيمان بحب آل البيت واعتبروا "أن الإيمان والتصديق بأن فاطمة سيدة نساء العالمين من شروط الإيمان بالله تعالى، ولازم على المسلمين من الجن والإنس أن يؤمنوا بها أجمعين"¹.

ومن المظاهر التي تبين تقدسهم لبعض الصحابة هو قولهم بأن لهم معجزات مثل الأنبياء، فقد ذكر ابن شهر آشوب (ت 588هـ/1192م) أنه كان لفاطمة -رضي الله عنها- معجزات "عن الصادق عليه السلام قال: بكت فاطمة على أبيها خمسة وسبعين يوماً وكان جبرائيل يأتيها ويخبرها بحال أبيها ويعزيها ويخبرها بالحوادث بعدها"²، كما ذكر كذلك معجزات للحسن -رضي الله عنه- حيث قال: "إن الحسن عليه السلام خرج في عمرة ومعه رجل مؤمن من ولد الزبير، فنزلا في منهل تحت نخل يابس، فقال الزبيري: لو كان في هذا النخل رطب أكلناه، فقال الحسن: أو أنت تشتهي الرطب؟ قال: نعم، فرفع الحسن يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه فاخضرت النخلة وأورقت وحملت رطباً، فصعدوا على النخلة فصرموا ما فيها فكفاهم"³، وذكر الطبري الشيعي (ت 411هـ/1020م)، أن للحسين بن علي -رضي

¹ محمد باقر الموسوي: الكوثر -في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهر (ص)- إيران: مطبعة نكارش، 2008، 120/3.

² ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط2، بيروت: دار الأضواء، 1991، 385/3.

³ المصدر السابق، 09/4.

الله عنه- أيضا معجزات منها قوله: "عن أبي جعفر لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأومى بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزل الملائكة عددا لا يحصيه إلا الله تعالى، وقال: "لو لا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علما أن من هناك مصرعي، وهناك مصارع أصحابي لا ينجوا منهم إلا ولدي علي عليه السلام"¹، فقول الشيعة بأن لهؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم - معجزات يبين لنا غلوهم فيهم، فقد أحاطوهم بهالة من القداسة، متخطين بذلك كل حدود الاجلال والتوقير.

كما أنهم ادعوا فيهم العصمة، فهم يرون بأن فاطمة وابنيها الحسن والحسين - رضي الله عنهم - معصومين ومفضلين على جميع الصحابة، فقد ذكر رجب البرسي (ت 813هـ/1410م)، أن "فاطمة لما ولدت أشرقت الدنيا وامتألت منها الأقطار بالطيب والنور... وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة معصومة"²، ونذكر أيضا ما أورده علي بن بابويه القمي (ت 381هـ/991م) في عصمة الحسن والحسين - رضي الله عنهما - في حديث نسبه للرسول صلى الله عليه وسلم، (أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)³، وقد ساقوا كذلك وأولوا الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لإثبات أن فاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - معصومين مطهرين، ويتضح ذلك في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

¹ الطبري الشيعي: نوار المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، إيران: مؤسسة الإمام المهدي، 1989، ص107.

² رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، ط10، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت، ص85.

³ علي بن بابويه القمي: عيون أخبار الرضا، إيران: منشورات الشريف الرضي، 1958، 65/1-66.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا¹، فكل مصادر الشيعة تقول بأن هذه آية التطهير، وقد نزلت في حق آل البيت، ففرات الكوفي (ت 352هـ/963م) يذكر "عن شهر بن حوشب قال: قالت: أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم: كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منامة لنا تحتنا كساء خيبري فجاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين وفخار فيه حريرة فقال: أين ابن عمك؟ قالت: في البيت، قال: فاذهبي فادعيه، قالت: فدعته، فأخذ الكساء من تحتنا فعطفه فأخذ جميعه بيده فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا جالسة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله بأبي أنت و أمي فأنا؟ قال: إنك على خير، فنزلت هذه الآية في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام"².

"فكلمة «إنما» للحصر تدل على أن إرادته تعالى منحصرة في تطهيرهم، وتأكيده (بالمفعول المطلق)، دليل على أن طهارتهم طهارة كاملة في أعلى مراتب الطهارة"³.

ومما يدل على قولهم بطهارتهم أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾⁴، فجمهور الشيعة يذكر أن هذه آية الإبتهال ميز بها الله عز وجل عباده الطاهرين، وهم علي وفاطمة

¹ الأحزاب /33.

² فرات الكوفي: تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم ، ط2، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1995، ص332.

³ إبراهيم القندوزي الحنفي: ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال إشراف الحسيني، ط2، إيران: دار الأسوة للطباعة والنشر، 1422 هـ.ق، 1/323.

⁴ آل عمران/61.

والحسن والحسين -رضوان الله عليهم- حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمباهلة¹، بالإضافة إلى حديث الثقلين الذي ذكره الطوسي (ت 460هـ/1067م) "عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إني تارك فيكم الثقلين ألا إنَّ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض)، وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض"²، حيث اعتبروا أن هذا الحديث يدل على عصمة أهل البيت لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بإتباعهم، مثل ما أمر بإتباع الكتاب، وبالتالي فهم منزهون عن الباطل والمعصية³.

¹ علي بن بابويه القمي: عيون أخبار الرضا، 1/209-210.

² الطوسي: الأمالي، إيران: دار الثقافة، 1993، ص255.

³ علي الحسيني الميلاني: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، إيران: مركز الحقائق الإسلامية، 1990، 1/266.

ثانياً- مقام الصحابة بين الطعن والافتراء:

في مقابل مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس، نجد كذلك أن مقامهم قد تراوح بين قدح وطعن وبين تحامل وافتراء، وهذا ما سنتطرق إلى عرضه عند المعتزلة والشيعة.

1- عند المعتزلة:

تكشف لنا الكتب السنية عن موقف المعتزلة حيال الصحابة -رضوان الله عليهم- حيث كان مخالفاً لموقفهم، فبالرغم من أن المعتزلة تعتبر فصيلاً سنياً، إلا أن موقفها من الصحابة الكرام كان حاداً، وتراوح بين طعن وافتراء.

فالمعتزلة طعنوا في خيرة الصحابة، فقد زعموا أن عمر -رضي الله عنه- صاحب بدع بابتداعه لصلاة التراويح ونهيه عن متعة الحج، وتحريمه لتزويج الموالي للعربيات¹، وطعنوا كذلك في عثمان -رضي الله عنه- وفي خلافته، فهو في اعتقادهم لا يصلح لرئاسة الدنيا والدين، حيث زعموا أنه آثر ذوي رحمه على حساب المسلمين ووهبهم الممتلكات وولاهم على الأمصار، كما إستنكروا عليه رده للحكم بن العاص بعد نفي النبي له، وتوليته للوليد بن عقبة على الكوفة وهو لا يصلح لذلك، والزيادة في الحمى كما اتهموه أيضاً بنفي أبي ذر الغفاري إلى الربيعة، وضرب عبد الله بن مسعود وكسر عظامه².

كما قام المعتزلة أيضاً برمي كبار الصحابة بالتناقض في التأويل، بزعمهم أنهم كانوا قد عملوا في الدين برأيهم، ومن ذلك قولهم في أبي بكر -رضي الله عنه-

¹ البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم -عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها-، تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1988، ص133.

² ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، بغداد: دار الكتاب العربي، بيروت: الأميرة، 2007، 127/1، 128.

"عن إبراهيم التيمي، قال: سئل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني، إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم¹، وأنه -رضي الله عنه- عندما سئل عن الكلاله قال: "إنني سأقول فيها برأبي، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الوالد والولد"²، فقد اعتبروا هذين قولين مختلفين، فمن يستكبر العمل بالرأي كل ذلك الإستكبار، لا يجرأ على العمل به، إذ لم يخضعه للأحكام³، فالمعتزلة رأوا أن أبو بكر -رضي الله عنه- قد وقع في التناقض وعمل بالرأي على هواه.

وقالوا بمثل ذلك في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما قضى في الجدِّ بمئة قضية، وذكروا قوله -رضي الله عنه-: "لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره"⁴، حيث رأوا أنه كان على عمر -رضي الله عنه- العمل بقوله هذا في الأحكام كلها، وليس فقط في بعضها⁵، وحسبهم في ذلك قوله: "أجرؤكم على الجدِّ أجرؤكم على النار وإنما يجترئ على الجد من يجترئ على النار"⁶، وذكروا كذلك قول ابن مسعود: "أقول فيها برأبي فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه"⁷، في حديث بروع

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 253/14.

² الدارمي: المسند الجامع، تحقيق: نبيل هاشم بن عبد الله الغمري الرباعلوي، مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية، 2013، ص 702.

³ ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث والرد على من يريب في الأخبار المدعى عليها التناقض، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عبيد الهاللي السلفي الهاللي، ط2، الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان، 2009، ص93.

⁴ المصدر السابق، ص84.

⁵ المصدر السابق، ص85.

⁶ ابن حزم: المحلى، تحقيق: محمد منير الدمشقي، مصر: إدارة الطباعة المنبرية، 1932، 282/09.

⁷ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004، 24/20.

بنت واشق¹، "وقالوا أن هذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة وإذا كانت الشهادة بالظن حرام فالقضاء بالظن أعظم"².

غير أن موقف المعتزلة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يتوقف عند الطعن فيهم فقط، بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك، وبلغ حد الافتراء عليهم، فالنظام زعم أن الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قام بضرب فاطمة -رضي الله عنها- ومنع ميراث العترة، كما زعم كذلك أنه قد شك في دينه يوم الحديبية، ويوم وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأنه أيضا أراد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان من بين الذين نفروا به ليلة العقبة³، وهذا افتراء في حق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

وقد إفتري المعتزلة أيضا على عثمان -رضي الله عنه- من خلال تشكيكهم في حقيقة مقتله، حيث أنهم أوردوا إحتمال أن يكون ظالما، وبذلك قتله كان مشروعا، فأبو الهذيل قال: " لا ندري قُتل عثمان ظالما أو مظلوما⁴، كما إتهموه بإرسال كتاب إلى معاوية -رضي الله عنه- في الشام فيه أمر بقتل المسلمين⁵.

كما أنهم إفتروا الكذب على أبي هريرة -رضي الله عنه- فالنظام ذم أصحاب الحديث ورواياتهم، وزعم أن أبا هريرة -رضي الله عنه- من أكذب الناس فقد سفّه

¹ سئل ابن مسعود عن امرأة توفي عنها زوجها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها، فرد بعد مدة قائلا: (اللهم ما كان من صواب فمك، وما كان خطأ فمني، أرى لها صداق إحدى نساءها، ولها الميراث مع ذلك وعليها العدة، فقال له رجل: أشهد لقضيت فيها بقضاء رسول الله صل الله عليه وسلم في بروع بنت واشق كانت تحت هلال بني أمية). يُنظر: الصنعاني: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، ط2، بيروت: المجلس العلمي، 1983، 479/6.

² ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، 87.

³ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص133.

⁴ الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1990، 143/2.

⁵ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، 128/1.

أحاديثه¹، وقالت المعتزلة أنه -رضي الله عنه- قد كذبه كل من عمرو عثمان وعلي وعائشة -رضي الله عنهم-، حيث زعموا أنه لما روى حديثا في المشي في الخف الواحد، وبلغ عائشة -رضي الله عنه- ذلك، مشت في خف واحد متعمدة بذلك مخالفته²، وهذا الذي ذكرته المعتزلة لم يكن افتراء على أبي هريرة -رضي الله عنه- فحسب، بل هو أيضا افتراء على عمر وعثمان وعلي وعائشة -رضوان الله عليهم - في تكذيبهم له -رضي الله عنه-.

حتى إذا ما أتينا إلى موقفهم من الصحابة يوم الجمل، نجد أنهم يفترون عليهم وينسبون إليهم الفسق، فواصل بن عطاء شك في فسق احد الفريقين يوم الجمل، وقال: "لو شهد علي وطلحة أو علي والزبير أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما، لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان قبلت شهادتهما"³، فهو يتوقف في عدالة أصحاب الجمل⁴، كما أن عمرو بن عبيد قال: لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل ما أجزت شهادتهم"⁵، فعمرو يشارك واصلا في التوقف عند عدالة أصحاب الجمل وأصحاب علي، وزاد عليه بتفسيقه لكلا الفريقين المتحاربين يوم الجمل⁶، كما أن هناك من المعتزلة من زعم أن أصحاب يوم الجمل مشركون، حيث قال: "قال بكر بن أخت عبد الواحد بن يزيد: أن عليا وطلحة

¹ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص133.

² ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص94-95.

³ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص109.

⁴ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي الجاوي، بيروت: دار المعرفة، 1963، 4/329.

⁵ الشاطبي: الاعتصام، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دم: مكتبة التوحيد، 2000، 1/206؛

الذهبي: ميزان الاعتدال، 3/275.

⁶ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص110.

والزبير مشركون منافقون"¹، أما ضرار وأبو الهذيل ومعمر فقد اعتبروا كلا الفريقين متلاعنين، فيهم المخطئ والمصيب، ولكن لا يعلمون أيهم المخطئ².
فالمعتزلة إذا قاموا بالافتراء على كثير من الصحابة وأفرطوا في ذلك الإفتراء، حيث رموهم بالكذب والظلم والفسق وحتى الشرك، وأنزلوهم منزلة المتلاعنين الذين لا تقبل شهادتهم.

2- عند الشيعة:

يعتبر الشيعة من أكثر الفرق الإسلامية تجريحا وقدحا في الصحابة إذ لا يكاد يسلم منهم إلا القليل، وهذا الموقف الحاد جاء نتيجة لاعتقادهم القاطع بأن علي - رضي الله عنه- هو الامام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، المنصوص عليه بالنص (القرآن) والوصية، لذلك أخذوا يطعنون ويفترون على كبار الصحابة خاصة الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهم- وليس هؤلاء فقط بل حتى بعض أزواج النبي وباقي الصحابة، الذين هم في رأيهم كانوا يناصرون العدا لعللي - رضي الله عنه- لم يسلموا من طعنهم وافتراءاتهم عليهم، فقد ألهبهم أقلامهم بالقدح والتجريح، إلا أننا لا يجب أن نغفل على التنبيه بأن هناك شيعة معتدلين لم يقولوا بسب الصحابة كالزيدية³، أما الإسماعيلية⁴، والإثنا والإثنا عشرية خاصة فلا يتورعون في النيل منهم⁵.

¹ الأشعري: مقالات الإسلاميين، 2/146.

² المصدر السابق، 2/145.

³ مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، 1/76.

⁴ إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1985، ص466.

⁵ مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/55.

فقد طعن الشيعة في رحم الصحابة فقالوا بخساسة ودناءة نسب الصديق - رضي الله عنه- وعدم صلاحيته لخلافة المسلمين، وزعموا أن أباه كان يشتهر باللواط، أما أمه فاتهموها بالفجر والعهر¹، وبمثل ذلك طعنوا في عمر -رضي الله عنه- وزعموا أن أباه هو جده وخاله وأبوه في نفس الوقت، وأن أمه هي أخته وعمته وأمه كذلك².

وقد طعنوا في عدلهم كذلك وزعموا بأنهم أصابوا مظالم كثيرة، فمن مظالم أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- قيامه بعزل أسامة عن الإمارة رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي ولاه عليها، ومنعه لعمر من السير مع الجيش³، بالإضافة إلى إرسال خالد بن الوليد -رضي الله عنه- لقتال بني حنيفة والإعتداء عليهم رغم إسلامهم، محتجا على ذلك بمنع الزكاة⁴، وأيضا نصه على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خليفة للمسلمين بعده من غير مشاورة الصحابة⁵، وقولهم "منع فاطمة -رضي الله عنها- قرنتين من قرى خيبر"⁶، والله عز وجل كان قد فرض الخمس نصيبا لآل محمد صلى الله عليه وسلم، غير أن أبا بكر - رضي الله عنه- إمتنع عن إعطائهم حقهم غيرة وبغضا لهم⁷، فالشيعة يطعنون في عدالة الشيخين ويزعمون أنهما يُكَنَّان البغض لفاطمة وعلي -رضوان الله عليهم- ويتهمونهما بتعاونهما على غضب فدك من فاطمة -رضي الله عنها- وكشف بيتها⁸،

¹ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: مهدي الرجائي، إيران: مطبعة الأمير، 1997، ص532-533.

² المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: علي النمازي الشهروردي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2008، 39/16.

³ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص528.

⁴ أبو الصلاح الحلبي: تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزان الحسون، دم: دن، 1997، ص343.

⁵ المصدر السابق، ص344.

⁶ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص512.

⁷ المجلسي: بحار الأنوار، 337/15.

بيتها¹، وأن عمر -رضي الله عنه- قد أضرم النار فيه، وقام بضربها على ذراعها².

وقد أوردوا مظالم أخرى لعمر -رضي الله عنه- في كتبهم منها أنه خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم ومنعه من كتابة الوصية قبل موته واتهمه بالهجر والهذيان³.

والخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لم يسلم هو الآخر من طعن الشيعة في عدالته، وقالوا بأن خلافته مليئة بالمظالم، منها تضييعه للحدود، فلم يقم الحد في عبيد الله بن عمر بعد قتله للهمزان وكان قد أسلم⁴، وتوليته أمور المسلمين المسلمين لمن لا يصلح حتى ظهر منهم الفسق، وأنه كان يُؤثر بني أمية في العطاء من بيت مال المسلمين، وكذلك صنيعه بأبي ذر وعبد الله بن مسعود -رضوان الله عليهم-⁵، وكثيرة هي المظالم التي أوردتها الشيعة في حقه.

وقد طعن كذلك الشيعة في شجاعة الصحابة، وزعموا أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- قد فرا يوم أحد، وحين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلاد طي، وكذلك فرارهما يوم حُنين وخيبر، وأن عثمان -رضي الله عنه- تغيب عن بدر وبيعة الرضوان، وهرب يوم أحد⁶.

ومطاعن الشيعة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تتوقف عند هذا الحد فقط، فقد أقرّوا بأنهم أصحاب بدع وأهواء، وقد ابتدعوا أموراً كثيرة في الدين

¹ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، 533، 528.

² سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص 150.

³ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 534.

⁴ المجلسي: بحار الأنوار، 85/16.

⁵ أبو الصلاح الحلبي: تقريب المعارف، ص 229-230.

⁶ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 529، 587، 588.

خلافًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبو بكر -رضي الله عنه- كان من البدع التي إدّعوها عليه أنه قد تكلم في الصلاة قبل التسليم¹، أما عمر -رضي الله عنه- فزعموا أنّ له بدعا كثيرة منها صلاة التراويح التي أحدثها وأمر بها²، وابتداعه لأمر في الصلاة كحذف البسملة وزيادة لفظ «آمين» في الفاتحة، وإضافته تسليما في التشهد الأول³، ومن البدع التي زعموا أنّ عثمان -رضي الله عنه- قد وضعها في الدين تقديمه للخطبتين على الصلاة في العيد، وإحداثه آذانا زائدا يوم الجمعة على الأذان الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴.

بالإضافة إلى كل هذا فقد زعموا كذلك أنهم قليلوا العلم في الدين، ويدعون أنّ عمر -رضي الله عنه- كان يحكم بالظن، فقد قضى في الجد بسبعين قضية⁵، وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أخلف في يمينه⁶.

غير أنّ أقلام الشيعة التي كانت ولا زالت تتناول الصحابة بالسوء والقبح، نازعة عنهم كل صفات الإجلال والإحترام، رامية إياهم بالسفه، لم تكتف بالظعن فيهم فقط، بل راحت تفتري عليهم وتصفهم بأقبح الأوصاف وأشد العبارات دناءة.

فقد أخذوا يفترون الكذب على الصحابة فزعموا أنّ أبا هريرة الدوسي -رضي الله عنه- كذاب، وأنه من بين الذين وضعهم معاوية -رضي الله عنه- لإختلاق الأحاديث التي ترضيه⁷، كما أنهم إفتروا عليهم كذلك في دينهم، فقد زعموا أنّ إسلام إسلام أبي بكر -رضي الله عنه- كان من أجل التجارة ورغبة في النفوذ، ويثبتون

¹ المصدر السابق، ص528.

² المجلسي: بحار الأنوار، 05/16.

³ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص565.

⁴ المجلسي: بحار الأنوار، 90/16، 91.

⁵ المصدر السابق، 24/16.

⁶ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص524.

⁷ محمد تقي التستري: قاموس الرجال، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1422هـ.ق، 554/11.

إدعائهم هذا بقول ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومفاده أن النبي الكريم كان يقول على مسمع من أصحابه (ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في نفسه)، وأن هذا الشيء حسبهم هو حب الرئاسة التي كان مفتونا بها¹.

ويزعمون كذلك أن إسلام عمر -رضي الله عنه- كان مغشوشا ولم يكن حقيقيا²، فقد وصفهما نور الله التستري (ت 1019هـ/1610م) بأنهما متظاهران يدعيان الإسلام³.

وافتروا على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- تحريض الناس على القتل، فقد ادعوا أنها "حرضت الناس بالمدينة على قتل عثمان، وكانت تقول: أقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، فقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبل"⁴، وأن عثمان -رضي الله عنه- بالمقابل كان يرد عليها بالسباب والشتم، ويشبّهها وحفصة -رضي الله عنهما- بإمرأة نوح وإمرأة لوط⁵، كما اتهموه بهتك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث زعموا أنه كان يريد زوجه أم سلمة، وأن طلحة يريد عائشة -رضوان الله عليهم-⁶.

¹ علي أصغر البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، 1410هـ.ق، 2/599-600.

² محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 579.

³ نور الله التستري: إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تحقيق: شهاب الدين النجفي، دم، دن، دت، 2/375.

⁴ الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأمة، تحقيق: علي آل كوثر، بيروت: دار المعارف، 2012، 1/430.

⁵ أبو الصلاح الحلبي: تقريب المعارف، ص 287.

⁶ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 590.

كما أنهم نالوا منه -رضي الله عنه- حتى بعد إستشهاده بزعمهم أن جسمه الطاهر قبل دفنه قد رمي في مزبلة اليهود، حتى شوه وأن قبره مجهول، والمدفون في المدينة ليس هو¹.

وقد وصلت افتراءاتهم على الصحابة إلى درجة تكفيرهم ولعنهم ورميهم بالفسق والنفاق، حيث إدعوا أن أبا بكر -رضي الله عنه- فاسق ومشارك كان يعبد الأصنام، وأن عمر -رضي الله عنه- فاسق²، قام بتحريف كلام الله وإعادة الكفر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم³، واتهموهما بمحاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة.

فقد زعموا أنهما كانا يريدان الخلاص منه⁴، وهذا افتراء في حقهما -رضي الله عنهما وأرضاهما - لذلك هم يقولون بكفرهم، وهم ينسبون إلى علي بن الحسين -رضي الله عنه- القول بأن: "أبو بكر وعمر كافران كافر من أحبهما"⁵.

وافتروا على عثمان -رضي الله عنه- كذلك بتغيير الوحي واتهموه بالفسق والكفر⁶، وزعموا في ذلك أن عمار قال على منبر الكوفة " ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر، وأنا الرابع وأنا أتم الأربعة"⁷، فهم يعتبرون أن الخلفاء الثلاثة منافقين وأعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم قد غصبوا الخلافة⁸، "عن

¹ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، تعليق: محمد علي القاضي الطباطبائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2010، 119/1.

² محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 509، 510، 533.

³ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 113/1.

⁴ المجلسي: بحار الأنوار، 322/15.

⁵ أبو الصلاح الحلبي: تقريب المعارف، ص 244.

⁶ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 590، 579.

⁷ المجلسي: بحار الأنوار، 337/15.

⁸ نور الله التستري: إحقاق الحق وإزهاق الباطل، 337/2.

مالك الجهمي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، من ادعى إماما ليست إمامته من الله تعالى، ومن جحد إماما، إمامته من عند الله تعالى، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً¹.

وقد افتروا على عائشة -رضي الله عنها- أيضا لخروجها عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقتلها بسبب ذلك الخروج ستة عشر ألفا، حيث اعتبروا أنها هي المسؤولة عن قتل المسلمين في موقعة الجمل، واتهموها بأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم²، والشك في نبوته، والافتراء عليه، فعائشة وحفصة عندهم كافرتان، فقد شبههما الله بإمرأة نوح وإمرأة لوط³.

فالصحابة في هذا المقام عند الشيعة كفار، وملعونون، فقد قالوا بكفرهم واستحقاقهم لللعن، وخاصة الخلفاء الثلاث، فإنهم قد زعموا أنه بلعنهم يضاعف لهم العذاب، بسبب ظلمهم وجورهم⁴، وحسبهم في ذلك قول الصادق: "والله ما أهرقت محجمة من دم ولا قرعت عصا بعصا، ولا غضب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حلّه، إلا وزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء"⁵.

* * *

¹ يوسف البحراني: الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1976، 150/18.

² رضى الدين بن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، إيران: مطبعة الخيام، 1979، 292/1.

³ محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين، ص 625، 626.

⁴ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 139/1.

⁵ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، 307/15.

وهكذا يتبين لنا بعد التعرض لمقام الصحابة بين الإجلال والتقديس من جهة، والطعن والافتراء من جهة أخرى، عند ثلاثة فصول مختلفة، أن المواقف تباينت واختلفت بخصوصهم.

ففي مقام الإجلال والتقديس، فإن جمهور أهل السنة والجماعة قد عدّوا جميع الصحابة، وقالوا بإجلالهم، بل ورفعوهم بعض الشيء إلى مقام القداسة، بينما مايز جمهور الشيعة في هذا المقام -الاجلال والتقديس- بين صنفين من الصحابة؛ الصنف الأول قالوا بإجلاله واحترامه، وهم المعدودون من شيعة علي -رضي الله عنه- وأوليائه، في حين أن الصنف الثاني، وهم الذين عرفوا بأهل البيت، فإنهم كانوا محل تقديسهم، وادعوا لهم العصمة والطهارة.

أما في مقام الطعن والافتراء، فقد تراوح مقام الصحابة عند المعتزلة -تبعاً لما نُقل عنهم في كتب أهل السنة- بين طعن فيهم وافتراء عليهم، إذ راحوا يقذحون ويذمّون كبار الصحابة، ويصدرون في حقهم الأحكام و مخطئين إياهم.

أما الشيعة فموقفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلا استثناءات قليلة، فكان ولا يزال حاداً وشديداً، فقد طعنوا فيهم، وكالوا لهم شتى التهم، بل وافتروا عليهم افتراءات جسيمة، ورموهم بكل نقيصة، حتى أنهم أخرجوهم من ملة الإسلام، وما هي إلا أن صاروا إلى تفسيقهم، وتضليلهم، وتكفيرهم، وأنزلوهم منزلة الملعونين المستحقين للعذاب والنار.

إن القناعة التي قد يخرج بها الباحث من كل ما سبق، أن صحابة خير البرية، يستحقون منا كل إجلال وتوقير، وإن التطاول عليهم، والوقوع فيهم، هو مما لا يتناسب ومقامهم -رضوان الله عليهم-، فهم أصحاب النبي الكريم، وحملة رسالته إلى الأنام. ولكن لا مانع -في المقابل- من دراسة أحوالهم، والبحث في أخبارهم،

فنحن إذا كنا نقبل مروياتهم دون تشكيك أو تجريح، لكن فيما عدا ذلك فإن ما أتوه من شؤون دنياهم، فإنهم فيه غير معصومين، إذ يجري عليها قانون الخطأ والصواب، كما هو مشاهد من سائر بني آدم.

الفصل الثاني:

علي و معاوية في مقام القداسة

أولاً: علي في مقام القداسة.

1- قداسة كسبية.

2- قداسة وهبية.

ثانياً: معاوية في مقام القداسة.

1- قداسة دنيوية.

2- قداسة آخروية.

إن النصوص التاريخية المودعة في كتب الآثار والمناقب بصفة خاصة، والمتعلقة بسير الصحابة، ترسم لنا صورة مميزة لهم، خاصة حينما يتعلق الأمر بشخص بعينها، لأن الكتابة التاريخية قد قامت بتضخيم دورهم، وذلك من خلال التركيز على منجزاتهم أو إسناد فضائل لهم وأعمال لا يمكن في الغالب التسليم بها، خاصة إذا كان الباحث متسلحاً بالمنهجية الحق¹.

أولاً- علي في مقام القداسة:

1- قداسة كسبية:

أ- شجاعة أسطورية:

لقد رُوي عن شجاعة علي -رضي الله عنه- قصص مثيولوجية كثيرة، حيث أُعتقد أن له قدرات خارقة، أضفت عليه هالات من القداسة، وهذا التقديس لعلي -رضي الله عنه- نجده بصورة كبيرة إن لم نقل مطلقة عند الشيعة.

ومن ذلك القول بأنه -رضي الله عنه- قد تولى قتل نصف المشركين في غزوة بدر²، فقد اعتبر فارس تلك الملحمة ووصفه الإربلي (ت 692هـ/1293م)³

¹ محمد حمزة: "تاريخ المهتمين في الإسلام المبكر -قراءة نقدية جديدة لسير بعض الصحابة-"؛ ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثالث للدراسات التاريخية: التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب، وكيف يُكتب؟ الإجابات الممكنة، المنعقد ببيروت، بتاريخ 22-24/04/2016، إعداد وتنسيق: وجيه كوثراني، الدوحة، بيروت: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص 869.

² شيخ المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1995، 69/1.

³ الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأمة، 349/1.

بأسمى وأعظم صفات الشجاعة وكأنه لولا وجوده -رضي الله عنه- لما تحقق النصر.

ومن المغالاة كذلك في شجاعته التي تضي عليه ميزة القداسة هي القول بأنه يملك قوة مفارقة للتمييز البشري، فقد نسب إلى فاطمة -رضي الله عنها- القول بأنه حدث زلزال شديد في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- غير أن قوة علي -رضي الله عنه- كانت أكبر من ذلك فبمجرد لمسها للأرض هدأت¹، وأنه في مرة ضرب الأرض فاهتزت²، أي القول بأن قوة علي -رضي الله عنه- كانت أكبر من الأرض بمن عليها.

بالإضافة إلى القدرة الجسدية المنسوبة إليه، وهي قدرة خاصة تدل على أن صاحبها ليس بالبشر العادي وإنما هو شخص مختلف تماما لا يشبه ولا يشبهه أحد على الإطلاق في شجاعته، ومن القصص التي حملت هذه المعاني وصرحت بها علانية هي القول بأنه -رضي الله عنه- كان يحمل الحجر الذي لا يقدر على حمله ثلاثة رجال بيد واحدة ليضرب به خصمه³، وكذا ما روي في فتح خيبر فيما يتعلق بقلعه -رضي الله عنه- للباب وعبور الجيوش عليه وهو حامل له⁴.

غير أنه من أغرب قصص الشجاعة التي لا يمكن كذلك تقبلها والتصديق بأنها تحدث مع شخص عادي إلا إذا كان مدعم بقدرات إلهية خاصة ترتقي به عن الطبيعة البشرية، وبالتالي تجعله شخصا مقدسا، ما قيل بشأن قتله -رضي الله عنه-

¹ الفيض الكاشاني: الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: محسن الحسيني الأميمي، إيران: دار الكتب الإسلامية، 1998، 529/7.

² ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، 362/2.

³ جعفر النقدي: الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته (ع)، ط2، النجف: المطبعة الحيدرية، 1962، ص 174.

⁴ حسن عبد الوهاب: عيون المعجزات، تحقيق: فلاح الشريفي، إيران: مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لإحياء تراث أهل البيت، 2001، ص 135.

لمرحبا اليهودي، وتعجب جبريل -عليه السلام- من قوة عضده وثقل سيفه الذي حسب ما اعتقد كان أثقل عليه من حمل مدائن لوط -عليهما السلام- والذي كذلك كاد أن يصل إلى الثور حامل الأرض فتقلب!¹.

ومما لا يعقل ولا يخطر على بال بشر ويصعب إن لم نقل مستحيل هو الاعتقاد بأنه -رضي الله عنه- كان يملك من الشجاعة بالإضافة إلى القدرة والتي سبق تفصيل القول فيها، ما يمكنه من هزيمة إبليس والجن، فهنا لا يتعلق الأمر بالشجاعة فقط، وإنما يرتبط بميزة خاصة تكمن في الاستطاعة من رؤية هذه المخلوقات، ومن عجيب ما قيل في هذا الصدد هو مقاتلته للجن والعمالقة في غزوة بدر ذات العلم وهزيمتهم²، وأيضا لقائه بإبليس وضربه حتى كاد يقتله!³.

وكأن بإسناد شجاعات بهذا الشكل والحجم إلى شخص علي -رضي الله عنه- من طرف المغالين فيه وهم الشيعة، قد أعطوا تفسيراً وكذا حججا قطعية تجعل من أمر الحسم بقداسته شيئا إلزاميا ومبررا.

كما أفرط في شجاعته -رضي الله عنه- إلى درجة اعتباره أشجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تم تعزيز هذا الاعتقاد بقول ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاده: (أُعْطِيتُ ثَلَاثًا وَعَلِيٌّ مِثْلِي فِيهَا، وَأُعْطِيَ عَلِيٌّ ثَلَاثًا وَلَمْ يُشَارِكْ فِيهَا، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثُ الَّتِي شَارَكَكَ فِيهَا عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: لِي لُؤَاءُ الْحَمْدِ وَعَلِيٌّ حَامِلُهُ وَالْكَوْثَرُ لِي وَعَلِيٌّ سَاقِيهِ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ

¹ رجب اليرسي: مشارق أنوار اليقين، ص110.

² جعفر النقدي: الأنوار العلوية، 268.

³ علي بن بابويه القمي: عيون أخبار الرضا، 77/2.

لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التي أُعطيها علي ولم أشاركه فيها فإنه أُعطيها الشجاعة ولم أعط مثله،...¹.

فلقد غال مؤيدوا علي -رضي الله عنه- بشأن شجاعته، وقاموا بتضخيم الحقائق المتعلقة والثابتة له مما لاشك فيه، إلى نسج أساطير وخرافات بهذا الشأن.

ب- حكومة معصومية:

رغم قصر مدة خلافة علي -رضي الله عنه- فهي لا تتجاوز خمس سنوات (35هـ-40هـ/655-660م)، إلا أنه قيل فيها الشيء الكثير، حيث أن الشيعة نظروا إليها بنظرة القداسة، واعتبروها حكومة معصومة لا تشوبها شائبة، فهي خالية من كل خطأ أو زلل.

فقد تم اعتبار أن حكومته -رضي الله عنه- لم يكن لها مثل، تسابقت فيها الجماهير بكل عزم وإصرار لمبايعته²، لتعبر عن مصالحهم وانشغالاتهم³، أي أنه منذ اللحظة الأولى التي وضع فيها يديه على زمام الحكم كان كل المسلمين بدون استثناء راضين وراغبين في ذلك.

كما عُد -رضي الله عنه- الخيار الأوحى في استقامة الدولة، وأمل المسلمين في العودة بشؤونهم إلى ما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم⁴، فقد سلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق قوانين الشريعة في كل صغيرة

¹ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 29/1.

² عبد الودود الأمين: الإمام علي بن أبي طالب -أمير المؤمنين (عليه السلام)-، مراجعة: عفيف النابلسي، بيروت، الكويت: دار التوجيه الإسلامي، 1979، ص 120.

³ صالح الورداني: السيف والسياسة -صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي-، بيروت: دار الرأي، 1999، ص 105.

⁴ محمد باقر الصدر: أهل البيت تنوع أدوار ووحدة الهدف، بيروت: دار المعارف للطبوعات، دت، ص 05.

وكبيرة¹، معيدا بذلك الدين الإسلامي الحق المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم.

أي تم اعتبار علي -علي رضي الله عنه- معصوما، وبذلك كانت حكومته كذلك حكومة معصومية، لا يتطرق إليها انحراف لا من قريب ولا من بعيد، لكونه الشخص المناسب في المكان المناسب، فمنهجه هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لا يقاس بأحد غيره².

أما كثرة الحروب التي خاضها أثناء حكمه وخاصة منها المتعلقة بقتال المسلمين (الجمال: 36هـ/656م، صفين: 37هـ/657م، النهروان: 38هـ/658م) فقد تم اعتبارها قتالا على التأويل، كما قاتل الرسول صلى الله عليه وسلم³.

إذا فقد عُدت حكومة علي -رضي الله عنه- هي حكومة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرمُ منها شيء، وأنها تحمل كل مظاهر الاستواء والعصمة، وهذا راجع إلى نظرة القداسة التي نُظر بها إليه -رضي الله عنه- وخاصة من طرف المغالين فيه.

2- قداسة وهبية:

أ- مدارج النبوة:

من مظاهر تقديس الشيعة لعلي -رضي الله عنه- ومغالاتهم في ذلك التقديس هو جعله في مرتبة الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم.

¹ علي فضل الله الحسيني: سيرة الرسول وخلفاؤه، لبنان: الدار الإسلامية، 1993، 44/6.

² يونس رمضان: بغية الطالب في معرفة علي بن أبي طالب، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1992، ص496، 511.

³ إسلام الموسوي: الإمام علي سيرة وتاريخ، إيران: مركز الرسالة، 2001، ص184، 183.

ومن المبالغات التي جاءت بها كتبهم حول هذا الشأن، هو اعتباره أنه قد بُعث باطنا مع الأنبياء ومع محمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا¹، ويستندون في اعتقادهم هذا

إلى حديث ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي إلا وبعث معه علي باطنا ومعني ظاهرا)²، ويزعمون أن ولايته مكتوبة في جميع صحف الأنبياء فالله سبحانه وتعالى ما بعث من نبي إلا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ووصية علي -رضي الله عنه-³، "قال أبو جعفر -عليه السلام-: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي -عليه السلام-"⁴، فولايته هي باطن رسالتهم التي من أجلها بعثوا⁵.

كما يزعمون أنه كان -رضي الله عنه- ينصرهم و به يدعون الله تعالى فيجيبهم وينجيهم من كربهم ومحنتهم⁶، ويعززون ذلك بادعائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنه ما نزل من بلاء على أحد من الأنبياء منذ عهد آدم -عليه السلام- إلى يومنا هذا إلا كان علي -رضي الله عنه- منجيه⁷، بل إنهم ذهبوا إلى القول بأكثر من ذلك باعتقادهم أنه -رضي الله عنه- هو الذي أنقض الأنبياء من كربهم ومحنتهم وليس الله، لقوله -رضي الله عنه-: "والله قد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها بردا وسلاما، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيتته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت

¹ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 41/1.

² محمد فاضل المسعودي: الأسرار العلوية، تقديم: عادل العلوي، إيران: طليعة النور، 1964، ص 181.

³ المجلسي: بحار الأنوار، 413/13.

⁴ الصفار القمي: بصائر الدرجات، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، 2010، 106/2.

⁵ محمد فاضل المسعودي: الأسرار العلوية، ص 189.

⁶ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين، ص 81.

⁷ محمد فاضل المسعودي: الأسرار العلوية، ص 199.

مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح"¹.

كما أنهم يدعون أنه أعلم من الأنبياء كلهم حتى أولي العزم منهم²، فقد ذكر سليم بن قيس الهلالي (ت 76هـ/695م) أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر فاطمة -رضي الله عنها- أن الله أعطاه وعلمه علما لم يعطه ولم يعلمه لغيره، حتى الملائكة والرسول منهم، وأمره أن يعلمه لعلي -رضي الله عنه- فهو أعلم هذه الأمة³ الأمة³

وقالوا أيضا أن الدين لا يكتمل إلا بولاية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حيث ذكر الطبرسي (ت 548هـ/1153م) أن الله لا يقبل أي نبي من أنبيائه إلى بعد إكمال دينه وحجته بولاية أوليائه أي علي -رضي الله عنه-⁴، لأن الإيمان عندهم لا يكتمل بالشهادتين وتبليغ الرسالة فقط بل لابد من الولاية⁵، أي أن من قبلها كان من المقربين ومن جدها كان من الكافرين، لكونه سبب وجود الأنبياء وسرهم⁶.

بل اعتبروه كذلك مساويا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأحيانا يفوقه، فهو سر الحقيقة المحمدية المطلع على كل أسرار الحقيقة النورانية المختصة بالرسول صلى الله عليه وسلم، فحقيقته وحقيقة علي -رضي الله عنه- واحدة، فهو يساويه⁷.

¹ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 41/1.

² الصفار القمي: بصائر الدرجات، 264/5 - 265.

³ سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص 133.

⁴ طالب الطبرسي: الإحتجاج، إيران: منشورات الشريف الرضي، 2001، 72-73.

⁵ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 28/1.

⁶ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين، ص 109.

⁷ محمد الفاضل المسعودي: الأسرار العلوية، ص 171-172، 173، 316.

وهناك فرقة شيعية وهي الغرابية أفرطت في تقديس علي -رضي الله عنه- أكثر من باقي الفرق الأخرى، باعتقادها أن جبريل خان الأمانة وأخطأ في تبليغ الرسالة فعوضاً أن يبلغها إلى علي -رضي الله عنه- بلغها إلى محمد صلى الله عليه وسلم¹.

إن واضعي هذه المبالغات لم يعتبروا علياً -رضي الله عنه- صحابياً فقط، أو حتى كما يزعمون خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم، بل غالوا فيه إلى حد السفه ليبدوا أعظم من كل الأنبياء بما فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويصورونه لا كإنسان بل كظل الله في الأرض أو مخلوق أشبه بالإله.

ب- برهان المعجزة:

يعتقد الشيعة أنه كان لعلي -رضي الله عنه- معجزات مثله مثل الأنبياء، وبالغوا في هذا الاعتقاد، مؤلفين بذلك كتباً ومجلدات تتحدث عن معجزاته التي لا تكاد تعد ولا تحصى، حتى أن الأنبياء أنفسهم لم يكن لديهم كل هذه المعجزات.

فهم يعتبرون أن مولده -رضي الله عنه- عبارة عن معجزة، بالقول أنه ولد في البيت الحرام²، وأنه سجد وأذن وشهد لله بالوحدانية، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة، ولنفسه بالخلافة، وقرأ صحف الأنبياء، ثم عاد بعد ذلك إلى صغره بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم³.

ومن معجزاته كذلك تكليمه للجمل، فقد كلم الشمس مراراً وكلمته في مواضع وأمور عديدة، حين طلبت منه الشفاعة، وحين طلبت من أمرا بإحراق

¹ الجابلي: طرائف المقال، 232/2.

² قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح، إيران: مؤسسة الإمام المهدي، 1409هـ.ق، 1/171.

³ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين، ص75.

مبغضيه،...¹، كما أنه ردها إلى موضعها حينما غابت²، وله معجزات مع نهر الفرات، فقد كان -رضي الله عنه- يقوم بضربه إذا أراد أن ينخفض ماؤه³، أو يرتفع⁴.

وكذلك يزعمون أن من معجزاته ركوب السحاب وارتقاؤه بها في أسباب السموات والأفلاك⁵، وأن الرعد والبرق من أمره، ف"عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله -عليه السلام- أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين -عليه السلام-"⁶.

بالإضافة إلى قولهم أنه قد عُرج به إلى السماء وهو جالس في بيته⁷، فحسبهم أن معجزة الإسراء والمعراج لم يختص بها محمد صلى الله عليه وسلم فقط، بل حدثت كذلك مع علي -رضي الله عنه- فعلي والرسول ص الله عليه وسلم عندهم متساويان كما سبق الإشارة إلى ذلك، وقولهم كذلك أنه يحيي الموتى ويكلمهم⁸، كما يزورهم ويزورونه⁹.

إذا قام الشيعة بإدعاء معجزات لعلي -رضي الله عنه- لا أساس لها من الصحة، مشبهينه في ذلك بالأنبياء صلوات الله عليهم، حيث أن المتمعن في هذه

¹ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، 359/2 - 360.

² ابن البطريق: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق: سعيد عرفانيان، إيران: مكتبة العلامة المجلسي، 2014، 318/2.

³ قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح، 173/1.

⁴ رجب اليرسي: مشارق أنوار اليقين، ص78.

⁵ الصفار القمي: بصائر الدرجات، 452/8.

⁶ الشيخ المفيد: الأختصاص، ص327.

⁷ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، 42/1.

⁸ الطبري الشيعي: نوار المعجزات، ص21.

⁹ الصفار القمي: بصائر الدرجات، 314/6.

المعجزات المنسوبة إليه، يلاحظ أنها هي نفسها التي خص بها الله عز وجل أنبيائه ورسله قد تم جمعها في شخص علي -رضي الله عنه-.

وليس هذا فحسب بل ادعوا كذلك علمه للغيب وإخباره به، حيث ذكروا أنه -رضي الله عنه- أخبر عن الكثير من الأمور الغيبية، منها إخباره عن مقتله¹، كما ذكر ابن أبي الحديد (ت 656هـ/1258م) أن علياً بن أبي طالب -رضي الله عنه- يعلم الغيب، وقد أشار إلى ذلك في قوله: "... أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به..."².

إن معجزة وقدرة علم الغيب لم تكن لأي نبي أو رسول أو حتى محمد صلى الله عليه وسلم من قبل، فهي خاصية إلهية من اختصاص الله وحده لا شريك له، والإدعاء أنها كذلك من اختصاص علي -رضي الله عنه- هو غلو مفرط فيه يدل على تقديسه.

ج- مفتاح الجنة:

من المظاهر التي تبين وتدل على المغلات في تقديس علي -رضي الله عنه- عند الشيعة، هي اعتباره السبب في الفوز بالجنة فهو مفتاحها وصاحبها.

حيث قالوا أن أول من يدخل الجنة وحتى قبل الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي -رضي الله عنه-³، فهو يدخلها من دون حساب⁴، فقد اعتبروه قسيم الجنة والنار، "عن أبي جعفر -عليه السلام-: قال علي -عليه السلام-: أنا قسيم الجنة

¹ ابن المطهر الحلي: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين دركاهي، طهران-إيران، دن، 1991، ص 75، 77.

² ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، 33/7.

³ الصدوق: علل الشرائع، 171/1.

⁴ ابن البطريق: عمدة عيون صحاح الأخبار، 322/2.

والنار أُدخل أوليائي الجنة وأُدخل أعدائي النار"¹، كما أنه -رضي الله عنه- حسب اعتقادهم هو صاحب الحوض، فلا يدخل أحد الجنة إلا بجواز منه².

إذا فدخل الجنة مقترن بموالاته وحب علي -رضي الله عنه-، فلا يدخلها إلا من أحبه سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين، كما أنه لا يدخل النار إلا من أبغضه متقدما كان أو متأخرا³، فهم يعتقدون أن الله عز وجل قد أقسم على ذلك في قوله: "من عرف حق علي زك وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه، وإن عصاني، وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني"⁴، فقد بلغ غلوهم وتقديسهم لعلي -رضي الله عنه- إلى درجة أنهم اعتبروا أن حبه وطاعته أولى من طاعة وحب الله عز وجل وأنه هو السبب في دخول الجنة وليس الله.

كما أنهم ينسبون أيضا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله لعلي -رضي الله عنه-: (يا علي لو أن عبدا عبد الله مثلما دام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يواليك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها)⁵، فقد اعتبروا أن كل هذه الأعمال على عظمتها لا تشفع للشخص، ولا تؤهله لدخول الجنة مادام غير موالي ومحِب لعلي -رضي الله عنه-، لاعتقادهم أن الإيمان الكامل هو حب علي -رضي الله عنه-⁶.

¹ الصفار القمي: بصائر الدرجات، 458/8.

² ابن المطهر الحلي: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ص 303.

³ الصدوق: علل الشرائع، 162/1.

⁴ الخوارزمي: المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1411هـ.ق، ص 318.

⁵ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، 3/229-230.

⁶ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين، ص 67، 66.

وهكذا اعتبر الشيعة بل وجزموا أن علياً -رضي الله عنه- مفتاح الجنة فهو قسيمها، وأن حُبّه شرط لدخولها، لقوله صلى الله عليه وسلم: (حُبّ علي بن أبي طالب شجرة أصلها في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تعلق بها في الدنيا أدته إلى الجنة)¹.

فهذا ومما لا شك فيه ألا وهو اعتبار علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مفتاح الجنة، هو مظهر من مظاهر التقديس لشخص هذا الصحابي الجليل علي -رضي الله عنه-.

¹ النوري الطبرسي: نفس الرحمان في فضائل سلمان، تحقيق: جواد الفيومي، د.م: مؤسسة الآفاق، 1411هـ.ق، ص 450.

ثانياً - معاوية في مقام القداسة:

1- قداسة دُنْيوية:

أ- الأمين على وحي السماء:

هناك الكثير من الأحاديث الواردة في حق الصحابي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه-، التي تضي عليه هالات من القداسة، وتضعه في مكانة تجعله مختلفاً عن كل البشر، باعتباره مقدساً أي لا يسري عليه الخطأ.

ومن ذلك القول والاعتقاد بأنه أمين الله على وحي السماء المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، ف" عن ابن عباس قال: أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، اقرأ معاوية السلام، واستوصي به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين"¹، فمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه- قد أُوْتِمِنَ على القرآن الكريم بأمر ووحى من الله جل جلاله، أي أن مكانته عند الله مكانة خاصة، لذلك أمنه على أهم شيء وهو كلامه الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أدى إلى اعتباره مقدساً.

بالإضافة إلى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: (الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية)²، وأنه قال كذلك: (ائتمن الله على وحيه جبريل في السماء ومحمد صلى الله عليه وسلم في الأرض ومعاوية بن أبي سفيان)³، وأن

¹ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1998، 402/11.

² الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995، ص 404.

³ ابن الجوزي: الموضوعات، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1966،

معاوية -رضي الله عنه- أمين مأمون¹، أي مثله مثل النبي صلى الله عليه وسلم في الأمانة فهو يساويه في ذلك فكلاهما أمناء الله على الوحي.

كان معاوية -رضي الله عنه- كاتباً للوحي بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم²، غير أن هناك أحاديث واعتقادات مبالغ فيها بخصوص هذا الشأن، حيث يُعتقد أن جبريل -عليه السلام- عندما وجد معاوية -رضي الله عنه- يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم قال له إن معاوية -رضي الله عنه- هو الأمين³، كما يُعتقد أن الله بعث مع جبريل -عليه السلام- قلماً من ذهب إلى معاوية -رضي الله عنه-، وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم إيصاله له فهو هدية الله له من فوق عرشه وأن يأمره بكتابة آية الكرسي، فإن له أجر من قرأها من لحظة كتابتها إلى يوم القيامة⁴.

ويُنسب أيضاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قول: (كاد أن يُبعث معاوية نبيا من كثرة حلمه، وائتمانه على كلام ربي، فغفر لمعاوية ذنوبه، ووفاه حسابه، وعلمه كتابه وجعله هاديا مهديا وهدى به)⁵.

إن هذا يدل على تقديس واضح لمعاوية -رضي الله عنه-، فقد عُدَّ شخصه مثل شخص النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يختلف عنه في شيء، فالله أوشك أن يرسله نبيا!.

¹ الجزقاني: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: عبد الرحمان عبد الجبار الفريوائي، الهند: المكتبة السلفية، 205/1.

² ابن بطة العكبري: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم؛ سوريا: دار العلوم والحكم، 2002، ص300.

³ ابن الجوزي: الموضوعات، 18/2.

⁴ الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص403.

⁵ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: عمر بن غرامة العموري، دمشق: دار الفكر، 1997، 74/59.

كما أن منزلة معاوية -رضي الله عنه- عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست بالهينة، فقد ذكر ابن حجر الهيتمي (ت 973هـ/1567م) ذلك، فهو كاتبه وأمينه على الأسرار الإلهية والتنزلات الرحمانية، فهو إذا جامع لكل المكملات والمنزه عن جميع الخيانات¹.

ب- حكومة القضاء والقدر:

على الرغم من وجود الكثير من المواقف والآراء التي تنتقص من معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- وتنتقده، إلا أننا نجد في المقابل موقفاً آخر مختلفاً عنه تماماً ومعاكساً له، حيث أن هناك من مجد بقوة حكومة معاوية -رضي الله عنه- بل ونظر إليها بنوع من النزاهة بل القداسة، معتبرينها حكومة القضاء والقدر.

باعتباره خيار ملوك المسلمين وأفضلهم على الإطلاق²، فقد كان ملكه ملكاً ورحمة، كما جاء في الحديث (يكون الملك بنبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة، ثم تكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض)³، وأنه كان ذا شأن عظيم ومحبباً إلى رعيته⁴، فلم يسبق أن أنكروا عليه شيئاً أو هجوه⁵، بل خضعت له كل الأمم، فقد اعتبر أن حكمه وملكه كان الأصح، لما كان فيه من الخير والعفو والمصلحة للمسلمين ما كان ليوحد ويحدث إن حكم شخص غيره⁶.

¹ ابن حجر الهيتمي: مختصر تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتقوه بثلب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي، السعودية: دار علوم السنة، 2001، ص 53.

² ابن أبي العز الدمشقي: شرح العقيدة الطحاوية، 722/2.

³ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 478/4.

⁴ ابن دقمان: الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، السعودية: منشورات جامعة أم القرى، 1982، ص 58.

⁵ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982، 133/3.

⁶ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 478/4.

وبهذا تم اعتبار أن حكومة معاوية -رضي الله عنه- أفضل من حكومة غيره لكونه هو الأنسب للحكم في تلك الفترة، وكأن حكومته -رضي الله عنه- قد سطرها الله عز وجل في وحيه لتكون بهذا الشكل والقدر من المثالية والعصمة.

وقد وصف ابن الطقطقي (ت 709هـ/1309م) حكومة معاوية -رضي الله عنه- بنوع من المثالية، ويمكن أن نعتبره كذلك ما يشبه القداسة، وذلك لأنه جعلها في وصفه عبارة عن خط مستقيم ليس فيه أي اعوجاج أو انحراف عن المسار السليم، حيث قال أن معاوية -رضي الله عنه- "كان ملكا قويا، جيد السياسة، حسن التدبير لأمر الدنيا، عاقلا حليما فصيحا بليغا يحلم في موضع الحلم ويشتد في موضع الشدة إلا أن الحلم كان أغلب عليه، وكان كريما باذلا للمال محبا للرياسة مشغولاً بها، كان يفضل على أشرف رعيته، وكان مربى دول وسائس أمم وراعي ممالك"¹، وأنه مذ تولى -رضي الله عنه- الحكم ورعيته مطيعين له، حتى أنهم أطاعوه في قتال علي -رضي الله عنه- وهذا نظرا لحسن سياسته وتدبيره².

وهذا القول يدل على عصمة معاوية -رضي الله عنه- في حكمه، لأنه من المستحيل أن لا يقع أي حاكم في الخطأ، أو أن لا يكون أي أحد من رعيته منكرا له، فإذا كان خلاف ذلك وكان كل رعيته محبين وشاكرين له ولم يهجوهُ أبدا كما قيل عن حكومة معاوية -رضي الله عنه-، باعتباره لا يقع في الزلل الذي يثير أي نقم أو سخط عليه، فإن هذا اعتقاد بقداسة معاوية -رضي الله عنه- وبالتالي قداسة حكمه.

¹ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت: دار صادر، د.ت، ص 104-106.
² ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، السعودية: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986، 142/8.

كما يعتبر ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) أن معاوية -رضي الله عنه- هو أحد لخلفاء الراشدين، وأنه كان يفترض أن تلحق أخباره وحكومته بهم، لما له من الفضل والعدالة والصحة¹.

بالإضافة إلى أنه تم تشبيه معاوية -رضي الله عنه- في عمله بالمهدي²، وكأن معاوية -رضي الله عنه- هو ذلك الرجل المنتظر والمأمول الذي جاء لإصلاح ما أفسده الأسلاف قبله.

2- قداسة أخروية:

أ- الشفيع في أهل الأرض:

على الرغم من أن معاوية -رضي الله عنه- ليس من المبشرين بالجنة، إلا أن الذين نظروا إليه بنظرة قداسة، نسبوا أحاديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مفادها أن معاوية -رضي الله عنه- من أهل الجنة فهو مبشر بها من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا فحسب بل اعتبروا كذلك أن من أحبه أيضا في الجنة، ومن أبغضه في النار، وكأن دخول الجنة مقرون بحب معاوية -رضي الله عنه-، وكأنه شفيع الله في أهل الأرض.

ف"عن زيد بن ثابت، دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة ومعاوية نائم على فخدها، فقال: أتحبينه؟ قالت: نعم، قال: الله أشد حبا له منك، كأنني أراه على رفارف الجنة"³، كما قال صلى الله عليه وسلم: (يا معاوية أنت مني وأنا منك

¹ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار وخليل شحادة، بيروت: دار الفكر، 2000، 650/2.

² الخلال: السنة، تحقيق: عطية الزهراني، الرياض: دار الراجعية، 1989، 438/2.

³ الذهبي: سير أعلام النبلاء، 3/129-130.

لتزاحمني على باب الجنة كهاتين)¹، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى معاوية -رضي الله عنه- سهما وقال له: (خذ هذا السهم حتى تلاقيني به في الجنة)²، بالإضافة إلى ما روي عن السفرجل الذي أعطاه إياه وقوله له أن يلقاه به في الجنة³، وأن الله عز وجل يبعثه يوم القيامة برداء من نور⁴.

كل هذه الأحاديث المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها في حق الصحابي معاوية -رضي الله عنه- التي تظهره على أنه حبيب الله ورسوله وأنه من أهل الجنة، ما هي إلا تقديس له.

كما ذكر المقدسي (ت 380/990م) أن أهل أصفهان قدسوا معاوية -رضي الله عنه- وغالوا في ذلك، إلى درجة أنهم اعتبروه نبيا مرسلا وليس صحابيا فقط⁵.

وقد تم كذلك اعتبار حب معاوية -رضي الله عنه- طريقا للوصول إلى الجنة، لأن الله عز وجل قد فرض حبه على خلقه، " فعن ابن عباس قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بورقة آس أخضر مكتوب عليها: لا إله إلا الله حب معاوية بن أبي سفيان فرض مني على عبادي"⁶، وليس هذا فقط بل حتى أن من أحبه لا يحاسب، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمع يا زُهري من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية كان حقيقا على الله أن لا يناقشه في الحساب)⁷، أما من أبغضه -رضي الله عنه- فقد اعتبروه من المهلكين والمغضوب عليهم يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وسلم:

¹ الخلال: السنة، 454/2.

² ابن الجوزي: الموضوعات، 20/2.

³ المصدر السابق، 22/2.

⁴ الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص 406.

⁵ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 02، ليدن: مطبعة بريل، 1906، ص 399.

⁶ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، 90/59.

⁷ ابن كثير: البداية والنهاية، 449/11.

(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدّهم حياء عثمان وأقضاهم علي بن أبي طالب ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من أحياء الرحمن وعبد الله بن زيد من تجار الرحمن وعبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان، فمن أحبهم قد نجا ومن أبغضهم فقد ملك)¹.

وقوله صلى الله عليه وسلم كذلك: (الشاك في فضلك يا معاوية تنشق الأرض عنه يوم القيامة، وفي عنقه طوق من نار له ثلاثمائة شعبة، في كل شعبة شيطان يكلح في وجهه مقدار عمر الدنيا)².

وعليه فإن هذا إن دل على شيء فهو يدل على تقديس واضح لمعاوية -رضي الله عنه-، إذ لم يُتَعامَل معه كصحابي فقط، وإنما تم تشبيهه برسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال اعتباره الشفيع في أهل الأرض.

* * *

من خلال ما تقدم ذكره، يتضح بأنه لم يتم التعامل مع علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كونهما صحابييين فقط، وإنما تم التعامل معهما باعتبارهما شخصين مقدسين، حيث تم رفعهما إلى مرتبة أكبر من مراتب البشر، وذلك من خلال إضفاء حالات من القداسة عليهما، وصلت حد مساواتهما بالأنبياء والمرسلين، وحتى مع محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تم اعتبارهما معصومين من الخطأ والزلل، بل

¹ محب الدين الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دم: المطبعة الحسينية، 1909، 21/1.

² ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، 90/59.

وحتى نسبوا إليهم قدرات وأفعال خارقة لا يمكن أن تتوفر في البشر العادي، خاصة بالنسبة لعلي -رضي الله عنه- الذي غالت فيه الشيعة أيما غلو.

فهؤلاء الذين قالوا بقداسة الصحابة الذين نحن بصدد دراستهم علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، قد نسوا أو تناسوا أنهما في المقام الأول والأخير هما بشر، صحيح قد تميزوا عن باقي الخلق بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم حملة الشريعة، ويجب توقيرهم وإجلالهم، لكن أعمالهم وأفعالهم الصادرة عنهم تضل محل بحث ودراسة، لذلك فإنه من الخطأ الاعتقاد بقداستهما وعصمتهما، فلكل منهما جانب إنسي، ومشاعر وعواطف تحركه وتقوده إلى الصواب، وأحياناً إلى الخطأ، وليس الوحي هو الذي يحركهما، فهم ليسوا بالأنبياء ولا المرسلين، وهذا هو مجال دراستنا في الفصل اللاحق.

الفصل الثالث:

علي ومعاوية في مقام الأناسة

أولاً: علي في مقام الأناسة.

- 1- علي بين امرأتين.. الخدر والسياسة.
- 2- علي بين منازع السلطة وإكراهات الثورة.

ثانياً: معاوية في مقام الأناسة.

- 1- معاوية.. تعبئة الأنصار وكيد الخصوم.
- 2- معاوية.. مستقبل أمة وطموح أسرة.

إنه بإعمال البحث في تاريخ الدعوة الإسلامية، ودراسة سيرة الصحابة - رضوان الله عليهم-، يتضح لنا أن الصحابة هم كسائر البشر، يخضعون لما يخضع له الناس من مؤثرات تحدد ميولهم واتجاهاتهم فيما يعرض لهم في حياتهم، لأنهم يتصفون بجميع الصفات الإنسانية، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطئين التوابون)¹.

أولاً- علي في مقام الأناسة:

1- علي بين امرأتين.. الخدر والسياسة:

أ- مع السيدة فاطمة:

مما لا شك فيه أن حياة علي وفاطمة -رضي الله عنهما- كزوجين كانت تملأها المودة والرحمة، ولكن هذا لا يعني أنها كانت خالية وسالمة دائماً مما يعكر صفوها. حيث أنه بالعودة إلى كتب السيرة والتاريخ، نجدتها تشير بخصوص علاقة علي وفاطمة -رضي الله عنهما- كزوج، إلى أنه كان ثمة تغضبا واختلافا وقع بينهما، كما يقع بين الكثير من الأزواج.

فالسيدة فاطمة -رضي الله عنها- غضبت من علي -رضي الله عنه- مرارا، حيث أنه -رضي الله عنه- كان يشتد عليها ويفعل ما يغضبها.

¹ أخرجه الترمذي باب: صفة يوم القيامة والرفائق والورع، من جامعه الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، 273/4؛ وابن ماجة في باب: ذكر التوبة، من سننه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق: دار الرسالة العالمية، 2009، 321/5؛ والحاكم في كتاب: التوبة والإنابة، من مستدركه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العالمية، 2002، 273/4.

ومن جملة الأفعال الصادرة عن علي -رضي الله عنه- التي أثارت غضب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة -رضي الله عنها-، هو إقدامه على خطبة بنت أبي جهل¹، حيث تأثرت بذلك تأثراً شديداً، بلغ بها إلى أن شكته إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم²، الذي خطب قائلاً: (إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم، فإنها بضعة مني يرييني ما آرابها، ويؤذيني ما آذاها)³.

وغضبت منه -رضي الله عنها- أيضاً حيث دخلت عليه، ووجدت برأسه في حجر جارية أهديت له من قبل أخيه جعفر -رضي الله عنه-⁴. فعلي -رضي الله عنه- في علاقته بفاطمة -رضي الله عنها- كان يشتد عليها أحياناً، ويقوم بأفعال إنسية تثير غضبها، أي أن علاقته معها كانت تسير في نطاقها البشري، ولم تكن علاقة خاصة أو مقدسة، لكونه فقط هو علي بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي فاطمة إحدى نساء الخدر النبوي الشريف، بل على العكس تماماً، علاقته بها كانت علاقة إنسية طبيعية، ومما يعكس إنسيته كذلك في علاقته معها -رضوان الله عليهما- هو خروجه من البيت وهجره إياها، لكلام كان بينهما⁵.

¹ أخرجه مسلم في باب: فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، من صحيحه، 1145/2.

² أخرجه البخاري في باب: ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو العاص بن الربيع، كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من صحيحه الجامع، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 2002، ص 917.

³ أخرجه البخاري في باب: ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، كتاب: النكاح، ص 1332.

⁴ الصدوق: علل الشرائع، 1/163.

⁵ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، 19/42.

إن هذا الجانب المتعلق بعلاقة علي -رضي الله عنه- كزوج السيدة فاطمة -رضي الله عنها- يكشف لنا عن بشرية هذا الصحابي الجليل علي -رضي الله عنه-

وعلاقة علي بفاطمة -رضي الله عنهما- لم تكن علاقة خِدر فقط، بل تجاوزتها إلى الناحية السياسية، فالسيدة فاطمة -رضي الله عنها- كان لها دور في الأحداث التي عُبْتُ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال ما اضطلعت به من دور سياسي، تمثل أساسا بمطالبتها بميراث أبيها عليه الصلاة والسلام.

حيث أن علي -رضي الله عنه- وقف إلى جانبها بخصوص هذا الشأن فقد كان يعتبر أن أرض فدك¹، من حقها²، كنحلة نحلها إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته³.

وحسب الإيديولوجية الشيعية، فإن مطالبة علي -رضي الله عنه- بفدك جاء نظرا لما لهذه الأرض من دور أساسي في تقوية حزبه من الناحية المالية، حيث أنه بامتلاكها سيتمكن من إدارة شؤون الدولة الإسلامية⁴.

وما يؤكد مطالبة علي -رضي الله عنه- فعلا بأرض فدك، ما جاء في رواية مسلم (ت 261 هـ/875م)، حيث أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال لعلي والعباس -رضي الله عنهما- حين طالباه بإرث رسول الله صلى الله عليه وسلم (...)

¹ فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله سنة 07 هـ صلحا، حيث فتح حصون خيبر؛ يُنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت، 238/7.

² محمد باقر الصدر: فدك في التاريخ، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1990، ص 27؛ جاسم هاتو الموسوي: فدك، إيران: دار مشعر، 1433 هـ.ق، ص 46-47.

³ الجوهرى: السقيفة وفدك، تحقيق: مجيد الساعدي، كربلاء-العراق: منشورات مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، 2010، ص 151.

⁴ أحلام بزاف: "قضية فدك في أفق المظلومة الشيعية -التاريخ والإيديولوجية-"، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2017، ص 28.

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجننما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث، ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا...¹.

وعليه فإن مطالبة علي -رضي الله عنه- بأرض فدك تظهر لنا إنسيته، حيث أنه بمطالبته بها تطرح أمامنا العديد من التساؤلات والاحتمالات، غير أن الاحتمال الأرجح والأصح هو عدم علمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال)².

ب- مع السيدة عائشة:

إن علي -رضي الله عنه- في علاقته مع السيدة عائشة -رضي الله عنها- كونها زوجة ابن عمه قد اعترضها بعض الهنات، التي صدرت منه -رضي الله عنه- اتجاهها.

حيث كان علي -رضي الله عنه- من بين الذين خاضوا في حادثة الإفك التي تعرضت لها السيدة عائشة -رضي الله عنها-، فقد كان له رأي ووجهة نظر بخصوص هاته الحادثة، فحين استبأ النبي صلى الله عليه وسلم نزول الوحي، أرسل إلى علي -رضي الله عنه- يستشيريه في تطلق عائشة -رضي الله عنها-، فقال له علي -رضي الله عنه-: "لم يضيق الله عز وجل عليك، والنساء سواها كثير،

¹ أخرجه مسلم في باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة، كتاب: الجهاد والسير، من صحيحه، مصر: دن، 1909م، 5/152.

² ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، دت، 7/493.

وإن تسأل الجارية تصدقك"¹. إذا علي -رضي الله عنه- لم يكن يعلم براءة السيدة عائشة -رضي الله عنها- مثله مثل باقي الصحابة، لذلك جاء نصحه للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الشكل، وفقا لما رآه الأرحج، حتى وإن كان هذا الشيء قد أثار في نفس عائشة -رضي الله عنها- الأسى والحزن، لأن هذه الحادثة هي من أشد المصائب عليها، وبذلك فإن حكم علي -رضي الله عنه- كان حكما عاديا، كحكم أي بشر آخر، لأنه لم يكن يعلم الغيب ليعلم براءتها -رضي الله عنها-.

بالإضافة إلى وقوع خلاف من نوع آخر بين الطرفين علي والسيدة عائشة -رضي الله عنها- لعبت فيه هذه الأخيرة دورا هاما، من خلال ما اضطلعت به من عمل سياسي، والتمثل في إعلانها للحرب ضد علي -رضي الله عنه-، قائلة: "... عثمان قتل مظلوما، وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء² أمر، فاطلبوا بدم عثمان تُعزوا الإسلام"³.

فقد اعتبرت أن علي -رضي الله عنه- قد ناصر هؤلاء الغوغاء، بقبوله للخلافة منهم⁴، وبالفعل كان قد اشترك في انتخاب علي -رضي الله عنها- ومبايعته أولئك المتمردين الذين اشتركوا في قتل الخليفة عثمان -رضي الله عنه-⁵، كما تمكن المتمردون الذين كانوا في جيش علي -رضي الله عنه- من زرع الفتنة

¹ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، 223/3.

² الغوغاء: من الغاغة، وهم الناس الكثر المختلطون؛ يُنظر: الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، 2450/6.

³ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف، 1967، 449/4.

⁴ نبيه عاقل: خلافة بني أمية، ط4، دمشق: دار الفكر، 1983، ص28.

⁵ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 434/4.

وإشعال فتيل الحرب بين المعسكرين، الذين كانوا قد اتفقوا على الصلح¹، وبذلك نشب القتال بين أصحاب علي وأصحاب عائشة -رضي الله عنهما- وكانت موقعة الجمل سنة (36هـ/656م)، والتي أسفر عنها استشهاد الكثير من كلا الطرفين.

إذا فعلي -رضي الله عنه- في علاقته بالسيدة عائشة -رضي الله عنها- سواء في كونها إحدى نساء البيت، أو بما اضطلعت به من دور سياسي والذي تمثل في موقعة الجمل، كانت علاقة إنسية عادية، وأسباب الخلاف بينهما خصوصا ما تعلق بموقعة الجمل، راجع إلى اختلاف الأولويات لكلا الطرفين، المبني أساسا على الاختلاف في تشخيصهما للواقع آنذاك، وكذا تصورهما للنتائج المستقبلية، فعند انتهاء القتال بينهما قالت عائشة -رضي الله عنها-: "والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي لمن الأخيار".

وقال علي -رضي الله عنه-: يا أيها الناس، صدقت والله وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة².

2- علي بين منازع السلطة وإكراهات الثورة:

أ- صلته بالثورة على عثمان:

بعد أن آلت الخلافة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، حدثت فتنة وثورة كبيرة انتهت بمقتله -رضي الله عنه-، وقد اشترك في ذلك العديد من الأشخاص من أهل الأمصار، كما تم اتهام بعض الصحابة.

ومن بين الصحابة الذين اتهموا بالممالأة على مقتله، علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وذلك من خلال سكوته وتساهله في الدفاع عنه، وأيضا من خلال

¹ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 87/5-88.

² المصدر السابق، 94/5.

عدم رضاه التام بخلافته منذ البداية، حيث وقعت له تأولات في المطالبة بالخلافة، وأنه ظلم وسلب حقه في عهد الخلفاء الثلاثة قبله¹.

هذا ما دفع بعض المؤرخين إلى إدخاله في دائرة الاتهام، واعتبار أنه على صلة بالثورة على عثمان -رضي الله عنه-، وذلك حسب ما أشارت إليه بعض الروايات التاريخية على قلتها.

حيث ورد أن أم حبيبة -رضي الله عنها- قصدت عليا -رضي الله عنه- عندما كان عثمان -رضي الله عنه- محاصرا، وطلب إجلاءه وإجلاء كل من في الدار، غير أنه أبي، وقال: (نعم، إلا نعتلا -عثمان- وشقيا -سعيد بن العاص- ما إليهما سبيل)²، بالإضافة إلى قوله: "والله ما كان عثمان بشرنا، ولكن ولي فاستأثر، وجزعنا فأسئنا الجزع، وسنرد إلى حكم فيقضي بيننا"³.

وعليه فإن أقاويل علي -رضي الله عنه- هذه ومواقفه بخصوص الثورة على عثمان -رضي الله عنه- فسرت وترجمت على أنها تساهل منه وامتناع في الدفاع عنه، خاصة ما إذا تم ربطها بموقفه من خلافته، وكذلك خلافة الخلفاء أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

وقد ذهب الباحث "نبيه عاقل" في حديثه عن صلة علي والصحابة -رضي الله عنهم- بالثورة على عثمان -رضي الله عنه- إلى القول: "كان علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد والزبير بن العوام على رأس الناقلين على عثمان، ولكنهم لم يشاءوا

¹ محمد كرد علي: خطط الشام، ط 3، دمشق: مكتبة النوري، 1983، 104/1.

² ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، مكة المكرمة: دن، 1979، 1167/4.

³ المصدر السابق، 1168/4.

أن يسفروا في عدائهم للخليفة، أو أن يكتلوا أهل المدينة في ثورة ضده، بل أرادوا أن تتبع الثورة من الأمصار"¹.

ومعنى قوله هذا هو أن علي -رضي الله عنه- هو الذي حرض أهل الأمصار على إحداث الفتنة التي تسببت في مقتل الخليفة، غير أن هذا القول غير مقبول، وفيه قدح لعلي -رضي الله عنه-، صحيح يمكن أن نفترض أن عليا -رضي الله عنه- كان راغبا في الخلافة، وهذا شيء طبيعي، لأن حب الملك والتملك غريزة تعترى جميع البشر، لكن أن يصل به الأمر إلى التحريض على القتل، فالأمر هنا يصبح افتراء عليه، أما بخصوص مسألة التساهل معه إن صحت فعلا، فسيكون لذلك أسباب مرتبطة بتلك الظرفية الحساسة جدا في تاريخ الأمة الإسلامية.

ب- إدارته لخلافة مأزومة:

مما لا شك فيه أن عليا -رضي الله عنه- قد تولى الخلافة في ظروف صعبة، وفي جو يسوده الاضطراب والتوتر، بعيدا كل البعد عن أجواء السكينة والرضا التي تمت فيهما البيعة للخلفاء الثلاثة قبله، فقد تمت بيعته بعد ثورة عنيفة أدت إلى مقتل الخليفة عثمان -رضي الله عنه-، هزت أركان الدولة الإسلامية، وخلقت أجواء من الخوف والفتن داخل المجتمع الإسلامي.

حيث ساهمت العديد من الفعاليات في تآزيم الوضع أثناء خلافة علي -رضي الله عنه-، إذ شكل امتناع فئة من كبار الصحابة عن مبايعته أول عقبه في طريقه، ومنهم: "حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد..."²، وكذلك تردد كل

¹ نبيه عاقل: خلافة بني أمية، ص 14.

² الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 4/429-430.

من طلحة والزبير -رضي الله عنهما- حيث قالوا: "إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا"¹.

أي أن عددا لا بأس به من وجهاء الصحابة وكبارهم لم يكونوا إلى جانبه، هذا ما سيظهر تأثيره بصورة سلبية على القرارات التي سيتخذها مستقبلا.

كما أدى استعجال علي -رضي الله عنه- وعدم قبوله لنصح أتباعه بشأن إقرار عمال عثمان -رضي الله عنه- على الأمصار، ولاسيما معاوية -رضي الله عنه- الذي كان يمثل الحزب الأكبر في تلك الفترة إلى حين يتمكن له الأمر بصفة كلية²، إلى تأزم الوضع أكثر، ونهوض جبهات معارضة، وذهب الباحث "نادر الحمامي" في حديثه عن خلافة علي -رضي الله عنه- إلى وصفه بالضعف السياسي، واعتبر أن سياسته سلبية تقوم على خلق الخصوم والأعداء لا جلب الأنصار والحلفاء³.

كما أدت قراراته إلى إثارة النقم عليه، وبالتالي حدوث الفتن والحروب بين المسلمين، فقد اعتبر ابن تيمية (ت 728هـ/1328م) أنه في خلافة علي -رضي الله عنه- لم يحصل قتال للكفار، وإنما الذي حصل هو قتال للمسلمين، وذلك لرغبته في الولاية⁴.

وقد وافقه في ذلك الباحث "علي الوردي" الذي رأى أن علي -رضي الله عنه- فرق جماعة المسلمين، لأن أول حرب داخلية بين المسلمين كانت في عهده⁵.

¹ المصدر السابق: 429/4.

² ابن كثير: البداية والنهاية، 426/10-427.

³ نادر الحمامي: صورة الصحابي في كتب الحديث، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2014، ص119، 121.

⁴ ابن تيمية: مناهج السنة النبوية، 191/6.

⁵ علي الوردي: وعاظ السلاطين، ط2، لندن: دار كوفان، 1995، ص200.

بالإضافة إلى عدم قدرة علي -رضي الله عنه- على السيطرة على أمور الدولة، حيث كان يعمل تحت ضغط الثوار، الذين خاطبوه بنبرة التهديد بعد إتمام البيعة له قائلين:

خُذْهَا إِلَيْكَ واحْذَرْنَ أبا الحسن إنا نمرُّ الأمر إمرار الرسن¹.

كما أنهم نجحوا في إقناعه بالخروج من المدينة التي هي وطن الصحابة وعاصمة الخلافة، والانتقال إلى العراق التي تمثل موطنهم²، وبذلك تمكنوا من السيطرة عليه سيطرة تامة، وأصبح يعمل تحت ضغطهم وتهديدهم، وهو يعترف بذلك في قوله: "كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم"³.

كما كانوا لا يطيعونه -رضي الله عنه- إذا دعاهم للقتال، حيث كان يذمهم في قوله: "يا أهل العراق! وددت أن لي بكم بكل ثمانية منكم رجل من أهل الشام"⁴، وكذلك قوله: "منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت"⁵.

إذا فخلاقة علي -رضي الله عنه- كانت في ظروف صعبة، تتخللها الكثير من الأمور المستجدة، وبذلك فالقرارات التي اتخذها سواء كانت صائبة أو غير صائبة - حيث تختلف وجهات النظر بخصوص هذا الشيء- فهي تمثل اجتهادا منه، فحتى وإن أخطأ فهذا شيء طبيعي لأنه في النهاية بشر.

¹ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 4/436.

² ابن كثير: البداية والنهاية، 10/427.

³ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 4/437.

⁴ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، 2010، 2/97.

⁵ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، 2/413.

ثانياً - معاوية في مقام الأناسة:

1- معاوية.. تعبئة الأنصار وكيد الخصوم:

أ- معاوية وتعبئة الأنصار:

أظهر معاوية -رضي الله عنه- براعة فذة في التعامل مع عدة شخصيات متنوعة، على اختلاف أهدافها ومصالحها، حيث عمل على استقطاب الأنصار لحشد أكبر عدد ممكن من المؤيدين والموالين له، وبذلك يتسنى له السيطرة على الدولة الإسلامية بطريقة شرعية، لذلك أخذ معاوية -رضي الله عنه- في تعبئة الأنصار عن طريق بذل ترضيات وتنازلات لهم.

ولعل أكثر شخصية مثلت ركيزة أساسية وهامة في جبهة معاوية -رضي الله عنه- هو عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

فحين نشبت الفتنة بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- قام هذا الأخير باستمالة عمرو بن العاص -رضي الله عنه- الذي كان قد اعتزل أمر عثمان -رضي الله عنه- في حياته، وولاه مصر كمقابل¹، وبذلك يكون معاوية -رضي الله عنه- قد قوى جبهته بجذبه لعمرو بن العاص -رضي الله عنه- إلى صفه.

بالإضافة إلى استقطابه لشرحبيل بن السمط الكندي -رضي الله عنه-²، أحد أهم زعماء القبائل العربية، حيث نجح في جذبه إلى صفه وبذلك ضمن ولاء أهل الشام له³.

¹ نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، 1990، ص33، 34، 37.

² المصدر السابق: ص 44.

³ الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1959، ص160.

كما عمل معاوية -رضي الله عنه- كذلك على اجتذاب أكبر عدد ممكن من الصحابة، أمثال المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-، حيث التحق المغيرة بن شعبة بمعاوية -رضي الله عنهما- بعد صلحه مع الحسن -رضي الله عنه- وولاه على الكوفة¹، وبذلك سيعزز جبهته.

إذا فقد تمثلت وسائل معاوية -رضي الله عنه- في جذب الأنصار إليه، في الإغراء بالمال والمناصب².

وينبغي الإشارة إلى أن هذه الشخصيات وغيرها التي نجح معاوية -رضي الله عنه- في استقطابها، لم تكن بالضرورة تربطها رابطة الولاء أو التعبئة، فمثلا لم يكن بينه وبين عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ود، ولكن جمعهم المصلحة المشتركة.

ب- معاوية وكيد الخصوم:

لجأ معاوية -رضي الله عنه- إلى استخدام وسائل متنوعة لاحتواء الخصوم وإضعافهم، سواء من خلال شراء ولأئهم واستتباعهم، ليصبحوا فيما بعد أنصارا كما سبق الحديث عن ذلك، أو من خلال الإيقاع بينهم، وتفريق صفوفهم، وإلقاء الشكوك بينهم.

فقد كان معاوية -رضي الله عنه- يضرب خصومه بعضهم ببعض ليفرق بينهم³، حيث عمل على مكايده قيس بن سعد -رضي الله عنه- للإيقاع بينه وبين علي -رضي الله عنه-، وقال في ذلك: (ما ابتدعت في مكايده قط أعجب إليّ من

¹ ابن كثير: البداية والنهاية، 221/11.

² صالح الورداني: السيف والسياسة صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي، ص116.

³ عباس محمود العقاد: العبقريّة الإسلاميّة، ط 3، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1986، 319/4.

مكايدة كدت بها قيس بن سعد)¹، وبالفعل نجح في ذلك، فعلي -رضي الله عنه- قام بعزل قيس بن سعد -رضي الله عنه- عن ولاية مصر بسبب الشكوك التي زرعتها معاوية -رضي الله عنه- حوله²، وبذلك تحقق مبتغى معاوية -رضي الله عنه- في تولية مصر إلى شخص أقل كفاءة وخبرة من قيس بن سعد -رضي الله عنه-.

كما أوقع معاوية -رضي الله عنه- بين الحسن -رضي الله عنه- وبين جيشه الذي كان قيس بن سعد -رضي الله عنه- على رأسه، حيث دس في المعسكرين من يقول إن الحسن -رضي الله عنه- صالح معاوية -رضي الله عنه-، وفي المعسكر الآخر يخبر بالعكس، أي أن قيس بن سعد -رضي الله عنه- صالح معاوية -رضي الله عنه-³، وبذلك تمكن معاوية -رضي الله عنه- من خلق الفوضى والاضطراب داخل جيش الحسن -رضي الله عنه- بإتباعه لسياسة الإيقاع وتفريق صفوف خصومه.

فمعاوية -رضي الله عنه- بإتباعه لسياسة كيد الخصوم أثار العصبية القبلية بين القبائل⁴، وذلك ما نستشفه من قوله للحضرمي: "سر إلى البصرة فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان ويعظمون قتله، وقد قُتلوا في الطلب بدمه وهم موتورون حنقون لما أصابهم، ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم، وينهض بهم في الطلب بدم عثمان، واحذر ربيعة، وانزل في مصر وتودد الأزدي، فإن الأزدي كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم إن شاء الله غير مخالفيك، واحذر من تقدم عليه"⁵.

¹ الكندي: ولاية مصر، تحقيق: حسين نصار، بيروت: دار صادر: د.ت، ص45.

² الطبري: تاريخ الملوك والرسول، 553/4.

³ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 122/2.

⁴ محمد مهدي شمس الدين: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريزي الغراوي، ط4، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1977، 93-94.

⁵ إبراهيم التقي: الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين، دم: دن، د.ت، 374/2-375.

إذا معاوية -رضي الله عنه- من أجل كسب التبعية قام بتقليب المواجع، فقد أرسل الحضرمي إلى البصرة سنة (38هـ/658م) وموقعة الجمل كانت قبلها (36هـ/656م)، وهذا الشيء سيخلق الحقد ويحيي روح العصبية القبلية في النفوس.

وقد عمل معاوية -رضي الله عنه- بسياسة كيد الخصوم حتى داخل البيت الأموي الذي ينتمي إليه¹، حيث كان يلقي الشبهة بين أفرادها، ومما يؤكد ذلك ما رواه ابن عساکر (ت 571هـ/1176م)، فقد ذكر أن معاوية -رضي الله عنه- يولي المدينة مروان بن الحكم وسعيد بن العاص -رضي الله عنهما- سنة بسنة، فإذا كانت سنة مروان أمره بهدم دار سعيد بن العاص فلا يفعل، وإذا كانت سنة سعيد بن العاص كتب إليه بمثل ما كتب به إلى مروان بن الحكم²، إن هذا التصرف سيؤدي لا محال إلى زرع الكراهية بين الأفراد، وبالتالي يولد الحقد والضغينة التي تتسبب في الفتن.

إن الأفعال التي قام بها الصحابي معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- وإن كانت غير مستساغة عند البعض، والبعض الآخر يقوم بتكذيبها ونفيها عنه، فلا يجب أن نستغرب منها أو نجزم بعدم حصولها، لأن هذا الصحابي الذي أمامنا ما هو إلا بشر، وأفعاله أفعال إنسية، تحكمها العديد من الاعتبارات، وبالتالي صدور ما هو ممدوح وما هو مذموم منه شيء طبيعي، لأنه كما سبق القول هو بشر عادي.

¹ عباس محمود العقاد: العبقريات الإسلامية، 4/320.

² ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، 27/21.

2- معاوية.. مستقبل أمة وطموح أسرة:

أ- استخلاف زياد بالنسب.. تكفير عن خطيئة أم رد اعتبار؟:

في سنة (44هـ/646م) قام معاوية -رضي الله عنه- باستلحاق زياد بن سمية -رضي الله عنه- بأبيه¹، واتخذ الخطوات اللازمة لذلك، حيث أحضر من يشهد بذلك النسب لزياد، فقام جماعة من الناس وشهدوا أنه بالفعل بن أبي سفيان².

وقد انفرد معاوية -رضي الله عنه- بمسألة الاستلحاق هذه، مخالفاً بذلك حكم الشريعة الإسلامية، والجاحظ (ت 255هـ/868م) يعيب ذلك في قوله: "رد معاوية قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم رداً مكشوفاً، وجدد حكمه جحداً مكشوفاً في ولد الفرائش، وما يجب للعاهر مع اجتماع الأمة أن سمية لم تكن لأبي سفيان فرائشاً، وأنه إنما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار"³.

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن الغاية والهدف اللذين كانا يصبون إليهما معاوية -رضي الله عنه- من وراء هذا الاستلحاق؟

وهل كان الأمر يستحق كل هذه المجازفة، لاسيما وأنه يتعارض وحكما صريحا من أحكام الشريعة الإسلامية؟

أراد معاوية -رضي الله عنه- باستلحاقه لزياد تثبيت نسبه من أبي سفيان، فقد رأى أن ذلك من مصلحته⁴، وليؤكد صحة ذلك الاستلحاق قام بتزويج ابنته من ابن

¹ الطبري: تاريخ الملوك والرسول، 214/5.

² البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركي، دمشق: دار الفكر، د.ت، 202/5.

³ الجاحظ: رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، نشر: عزت عطار الحسني، القاهرة: مطبوعات مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1946، ص14-15.

⁴ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987، 301/3.

زياد¹، كما قام بعد استلحاقه بتوليته البصرة وخراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان، ثم ضم إليه الكوفة فيما بعد سنة (45هـ/664م)².

أما الأسباب التي استند إليها معاوية -رضي الله عنه- في استلحاق زياد هي شهادة الشهود، بالإضافة إلى اعتراف أبي سفيان بأبوته لزياد زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ولكنه لم يعترف به ابنا له خوفا من عمر -رضي الله عنه-³، فقد قال لعلي -رضي الله عنه- حين سأله عن سبب امتناعه استلحاقه: "أخاف الأصلع أن يقطع إهابي بالدره"⁴، والمقصود بالأصلع هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

وبذلك كان استلحاق معاوية -رضي الله عنه- زيادا بالنسب من أجل تكفير خطيئة أبيه، لأن أبا سفيان هو عميد ورمز الأسرة الأموية الحاكمة، لذلك يتعين تبييض صورته، لتسوية جلوس ابنه على عرش الخلافة.

لأنه لو فرضنا أن معاوية -رضي الله عنه- أراد بهذا الاستلحاق غير غرض التستر على فعلة أبيه، وأنه أراد به رد الاعتبار ومحو وصمة العار التي ظلت تلاحق زياد، لاضطاعه بأدوار طلائعية هامة لصالح الأسرة الأموية، لكان قد فعل ذلك ورفعته إلى أي مرتبة شاء دون أن يضطر إلى إقحام نفسه في مسألة حساسة تمس الشريعة الإسلامية.

¹ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، 307/16.

² أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وآخران، القاهرة: دار المعارف، [1998]، 229/1، 223.

³ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، 301/16.

⁴ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، 229/1.

ب- استخلاف ابنه يزيد.. تأمين دولة أم إجهاض مشروع أمة؟:

ظهر نظام ولاية العهد الوراثية، وحصر داخل أسرة واحدة، لأول مرة في عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، بأخذه البيعة لابنه يزيد في حياته. تذكر أكثر الروايات التاريخية أن معاوية -رضي الله عنه- لم يكن وحده صاحب قرار التعيين، بل كان لبعض المقربين منه دور في اتخاذ القرار، وتشير إلى أن المغيرة بن شعبة (ت 50هـ/670م) هو أول من اقترح عليه استخلاف ابنه يزيد¹، وقد أدرج ابن قتيبة (ت 276هـ/889م) نص تلك المشورة: "يا أمير المؤمنين، قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والاختلاف، وفي عنقك الموت، وأنا أخاف إن حدث بك حدث أن يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد مقتل عثمان، فاجعل للناس بعدك علما يفرعون إليه، واجعل ذلك يزيد ابنك"².

ومنذ ذلك الحين باشر معاوية -رضي الله عنه- في تثبيت مشورة المغيرة بن شعبة، حيث استشار زياد بن أبيه في ذلك ونصحه بضرورة التريث والتأني، ولما مات زياد استكمل معاوية -رضي الله عنه- ما كان قد باشر فيه³، حيث وجد في فكرة المغيرة عاملاً مشجعاً في تحقيق ما يرمي إليه من أهداف وغايات، حيث عمل على إعداد يزيد إعداداً جيداً من خلال تعليمه وتربيته، وكذلك تهيئته لقيادة مهام الدولة⁴.

¹ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 234/5.

² ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شبري، بيروت: دار الأضواء، 1990، 187/1.

³ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، 303/5.

⁴ وجيه لطفی طالب ذوقان: "ولاية العهد في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2005، ص54.

وربما كانت نية معاوية -رضي الله عنه- في استخلاف ابنه يزيد تعود إلى وقت إلحاق زياد بالنسب، كما أشرنا إلى ذلك في العنصر السابق، وبذلك تصبح مشورة المغيرة حجة في تعزيز قراره.

والحجاز مثلت أكبر عقبة أمام معاوية -رضي الله عنه- في تحقيق مطامحه، وذلك لامتناع أبناء أكابر الصحابة عن المبايعة ليزيد، الأمر الذي حمل معاوية -رضي الله عنه- على استعمال أسلوب الإقناع¹ من جهة، والتهديد² والوعيد من جهة أخرى، وقد أخذ عليه الجاحظ (ت 225هـ/868م)، هذا الاستخلاف في قوله: "حول الإمامة ملكا كسرويا والخلافة غصبا قيصريا"³، كما ذم الذهبي (ت 748هـ/1348م)، ذلك قائلاً: "وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأمة من اختيار لهم"⁴.

فيزيد لم يكن كفواً لقيادة الأمة الإسلامية، خاصة في ظل وجود الكثير من المرشحين المناسبين للخلافة بين صحابة وتابعين، و مع علمه بعدم صالحية ابنه لتقلد هذا المنصب، واطلاعه على أحواله المتمثلة في شرب الخمر وانتهاك المحرمات⁵.

غير أن مبررات معاوية -رضي الله عنه- لهذا الاستخلاف تمثلت في حرصه على تأمين الدولة، وفي هذا يقول: "إني كرهت أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا

¹ الطبري: تاريخ الملوك والرسول، 304/5.

² ابن كثير: البداية والنهاية، 307/11.

³ الجاحظ: رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص14.

⁴ الذهبي: سير أعلام النبلاء، 158/3.

⁵ محمد بن عقيل الحضرمي: النصائح الكافية، تحقيق: غالب الشابندر، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ص75.

راعي لها"¹، بالإضافة إلى تخوفه من افتراق المسلمين من بعده، وهذا ما ذهب إليه بن خلدون (ت 808هـ/1406م) حيث رأى أن معاوية -رضي الله عنه- استخلف ابنه حفاظاً على وحدة المسلمين، لأن بنو أمية لم يكونوا ليرضوا بأحد خارج أسرته².

وعليه فإن معاوية -رضي الله عنه- قد فعل ما يراه الأصح والأصلح من وجهة نظره لتأمين مستقبل الدولة، وقد قال بن العربي (ت 638هـ/1240م) بخصوص هذا: "عدل معاوية عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتن والمجازر إذا جعلها شوري، وقد رأى القوة والطاعة والنظام والاستقرار في الجانب الذي فيه ابنه"³، حتى وإن كان معاوية -رضي الله عنه- قد تسبب بقراره هذا في إجهاض مشروع أمة، فهو يظل اجتهاداً منه، والمجتهد يخطئ ويصيب.

* * *

بعد استعراضنا للجانب الإنسي لكل من علي ومعاوية -رضي الله عنهما- يتبين لنا أن مجتمع الصحابة إنما هو مجتمع بشري فيه كمالات ونقائص، إيجابيات وسلبيات، وهم مجتهدون صواباً وخطأً، وسلوك الخلاف والاختلاف الذي حدث بينهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كان بسبب تفاوت الأولويات، فكل ما قام به الصحابييان علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كان يرمي حسب تصورهما للنتائج المستقبلية إلى ما فيه مصلحة البلاد الإسلامية، وإصلاح شؤون الرعية.

¹ ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ص206.

² ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: إبراهيم شيوخ وإحسان عباس، تونس: القيروان للنشر؛ الدار العربية للكتاب، 2006، 361/1.

³ ابن العربي: العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين خطيب، ط6، القاهرة: مكتبة السنة الدار السلفية للنشر والعلم، 1999، ص229، حاشية 340.

حتى أن المؤرخون قاموا بإدراجها كحقائق تاريخية دون تسجيل أي تحفظ
عليها، كما تم قبولها من غير أي معارضة.

الخاتمة

أما وقد بلغنا إلى محطة الختام، حيث سننفت آخر حروفنا، بعد مشوار حافل قضيناه خلف أستار القداسة، عن كذب من شخصيتين محوريتين في مسار التاريخ المبكر للإسلام، وهو ما كان يملئ علينا أن نتسلح بالإيمان الذي لا يمكن أن يكون مبررا للوقوع تحت تأثير الخرافة، وبالنقد الذي لا يمكن أن يكون مبررا لهدم النموذج، على غرار ما قصد إليه غيرنا¹.

لقد سمحت لنا المقاربة التاريخية لشخصيتي الصحابين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- في سياقين مختلفين؛ سياق ما أسست له الروايات من وصف "القداسة"، وسياق ما دلت عليه الأخبار من وصف "الأناسة"، بتسجيل عدد من الملاحظات، فيما يشبه محاولة إجابة عن الإشكالات التي انطلق منها البحث، وهي:

- تشكل عبر التاريخ مفهوم مخصوص للصحابة، حيث تمت مركزة شخوص أضحى تاريخ المسلمين منوطا بجهدهم وبطولاتهم.
- قام جمهور أهل السنة والجماعة بتوسيع مفهوم الصحبة وتمديده، حتى صار يشمل عددا مبالغا فيه من الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، ذلك بالتعاضد مع تعطيل تطبيق مبدأ الجرح والتعديل، ما أدى إلى بناء صورة متعالية لهم بلغت مشارف القداسة.

¹ لقد نحا بعض المؤلفين العرب المعاصرين منحى هدميا واضحا من خلال هتكهم لحرمة القدسي، ثم التمسك بكل الروايات الهجينة، بل والتخمينات غير المؤسسة، التي تسيء إلى أشخاص الصحابة، وتجردهم من كل حضور مشرف في التاريخ. يراجع على سبيل المثال: نادر الحمّامي: صورة الصحابي في كتب الحديث؛ وهشام حنّانة: محمد ومعاوية -التاريخ المجهول-، القاهرة: دار رؤية، 2017.

- كمل صيغت في المتخيل الشيعي صورة مضخمة لأهل البيت، حوت عناصر ميثية عجيبة غريبة.

- ولا ننسى أنه وبجانب الصورة الميثية التي نهض بها المتخيل الجمعي الإسلامي في تضخيم دور الصحابة، فقد زامنها بالتوازي مسلك تدنيس وشيطنة من داخل الدائرتين المعتزلية والشيعية.

- إن ما ينبغي للصحابة هو التوقير لا التقديس، فلا يتم الاعتقاد والتسليم الكلي بما يقدر في أشخاصهم، ويطعن في مروياتهم، أما أعمالهم وأدوارهم في التاريخ فتظل محل بحث ودراسة وتمحيص.

- تبيّن أن مركزة علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، وتحويلهم من أنساق بشرية أناسية أرضية إلى أنساق متعالية قداسية غارقة في الميث، والتي استقرت عنهما في المتخيل الإسلامي، إنما هو صنيع بعدي، ووليد عصور متأخرة، فلم يكن محايتا للفترة التي عاشوا فيها، ذلك أن الصحابة أنفسهم كانوا يتنازعون فيما بينهم، ويضعون بعضهم بعضا موضعاً للنقد.

- هذا التخريج يدفعنا إلى القول بأن تقديس علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، قد جرى افتعاله ودمجه ضمن نسق مخصوص، مرتبط بالصراع السياسي، فإن تاريخ الصحابة -عموما- لم يكتب في عصرهم، بل في عصور تالية حُكمها السياسي مناهض لما قبله، وذلك في سياق البحث عن سند تاريخي للمشروعية السياسية لكل من المعسكرين المتنازعين على الخلافة: العلوي والأموي، أحدهما في مقابل الآخر، أي من أجل تحقيق أغراض سياسية.

- على أن الجدير بالتسجيل، هو ما كشفنا عن خباياه من أن مقام الأناسة يحيل على اجتهادات بشرية محكومة بظروفها المكانية والزمانية، ونحن إذا ما جردنا الروايات

التي بلغتنا من شحنة التحامل والتوظيف، تراءى لنا أن الأمر لا يفضي إلى القدر في أشخاص الصحابة بالقدر المتخوف منه، بل إن العكس هو الصحيح، فإن كثيرا مما أقدم عليه علي ومعاوية -رضي الله عنهما- إنما كان يصب في خدمة الأمة الإسلامية ومصصلحة الرعية، ولم يكن بالضرورة شغفا بالسلطة وانصياعا لمنطقها، أو إثارا لمصلحة سياسية عاجلة.

- وعليه نرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة خطوة أولى على طريق البحث في جدل المتعالي والتاريخ؛ خاصة وأن "المخيال" يعتبر حقلًا جديدًا من حقول البحث الحديثة التي ارتادها المؤرخون، وهو لا يزال يفتقر إلى الكثير من الدراسات والبحوث التي من شأنها أن تغنيه، إلا أنه -بحسب ما خبرنا- بحاجة إلى كثير من الجراءة بقدر ما هو بحاجة إلى كثير من العدة المعرفية والمنهجية.

الورّاقية

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولاً- المصادر:

- آل تيمية: **المسودة في أصول الفقه**، القاهرة: مطبعة المدني، 1964.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241هـ/855م)، **فضائل الصحابة**، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1999.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني (ت 630هـ/1232م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994
- -----: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار لكتب العلمية، 1987.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ/1209م): **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، دم: مكتبة الحلواني، دم: مطبعة الملاح، دم: مكتبة دار البيان، 1969.
- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت 692هـ/1292م): **كشف الغمة في معرفة الأمة**، تحقيق: علي آل كوثر، بيروت: دار المعارف، 2012.
- الأشعري، أبو الحسن (ت 324هـ/936م): **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محمد مكي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1990.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ/870م): **الجامع الصحيح**، القاهرة: المكتبة السلفية، 1979.

-----: الجامع الصحيح، دمشق-بيروت: دار ابن كثير،
2002.

- البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (ت 329هـ/940م)، شرح السنة،
تحقيق: أبو ياسر خالد بن قاسم الردادى، السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، 1993.
- البرقي، أحمد بن عبد الله (ت 274هـ/887م)، رجال البرقي - أحد الأصول
الرجالية الخمسة-، تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي، إيران: مؤسسة الإمام
الصادق، 1971.

- ابن بطة العكبري، عبيد الله بن محمد بن حمدان (ت 387هـ/997م): الشرح
والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعلان معطي، المدينة
المنورة: مكتبة العلوم والحكم، سوريا: دار العلوم والحكم، 2002.

- ابن البطريق: شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربيعي الحلي (ت
600هـ/1203م): عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق: سعيد
عرفانيان، إيران: مكتبة العلامة المجلسي، 2014.

- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 469هـ/1037م):
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم - عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار
أعلامها-، تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1988.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 679هـ/892م): جمل من أنساب
الأشراف، تحقيق: سهيل بن زكار ورياض زركلي، دمشق: دار الفكر، د.ت.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ/824م): الجامع الكبير، تحقيق:
بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

- التفتازاني، سعد الدين (ت 792هـ/1389م): شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن
عميرة، ط2، بيروت: عالم الكتاب، 1998.

- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت 728هـ/1328م):
مجموع الفتاوى، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
2004.

-----: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم،
السعودية: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986.

- الثقفى، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 283هـ/896م): الغارات، تحقيق: السيد
جلال الدين، دم: دن، د.ت.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م): رأي أبي عثمان عمرو
بن الجاحظ في معاوية والأمويين، نشر: عزت عطار الحسني، القاهرة: مطبوعات
مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1946.

- الجوزقاني، عبد الله حسين إبراهيم (ت 543هـ/1148م): الأباطيل والمناكير
والصاحح والمشاهير، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الهند: الكتبة
السلفية، 1983.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م):
مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، الرياض: دن، 1988.

-----: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد
القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.

-----: الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان،
المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1966.

- الجوهرى، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت 323هـ/935م): السقيفة وفدك،
تحقيق: مجيد الساعدي، كربلاء-العراق: منشورات كتبة العتبة الحسينية المقدسة،
2010.

- الجوهرفف؁ إسماعفل بن حماد (ت 393هـ/1003م): تاج اللغة وصحاح العربفة؁
تحقق: أحمد بن عبد الغفور عطار؁ ط2؁ بفرور: دار العلم للملافلن؁ 1979.
- الجوفنف؁ أبو المعالف عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت 478هـ/1085م):
البرهان فف أصول الفقه؁ تحقق: عبد العظفم الدفب؁ قطر: إدارة الشؤون الدفنفة؁
1978.
- الحاكم النفسابورف؁ أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ/1014م):
المستدرك على الصففففن؁ تحقق: مصطفى عبد القادر عطا؁ بفرور: دار الكتب
العلمفة؁ 2002.
- ابن حجر العسقلانف؁ أبو الفضل أحمد بن علف (ت 852هـ/1448م): الإصافة فف
تمففز الصحافة؁ تحقق: عبد الله عبد المحسن التركي وعبد السند حسن فمامة؁
القاهرة: مركز هجر للبحور والدراسات العربفة والإسلامفة؁ 2008.
- -----: ففح البارف بشرح صحفح البخارف؁ بفرور: دار
المعرفة؁ د.ت.
- ابن حجر الهفثمف (ت 973هـ/1567م): مفنصر فطهفر الجنان واللسان عن
الخوض والتفوه بفلب معاوفة بن أبي سففان؁ تحقق سلفمان بن صالح الخراشف؁
السعودفة: دار علوم السنة؁ 2001.
- ابن أبي الحدفد (ت 656هـ/1258م): شرح نهج البلاغة؁ تحقق: محمد إفراهفم؁
بغداد: دار الكتاب العربف؁ بفرور: الأمفرة؁ 2007.
- ابن حزم؁ أبو محمد علف بن أحمد بن سعفد (ت 456هـ/1063م): المحلف؁
تحقق: محمد منفر ال دمشقف؁ مصر: إدارة الطباعة المنبرفة؁ 1932.

- حسن عبد الوهاب (ق 05/هـ11م): **عيون المعجزات**، تحقيق: فلاح الشريف، إيران: مؤسسة بنت الرسول صل الله عليه وسلم لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، 2001.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر بن أحمد بن علي بن ثابت (ت 463/هـ1070م): **الكفاية في علم الرواية**، دم، دن، 1938.
- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد هارون يزيد (ت 311/هـ923م): **السنة**، تحقيق: عطية الزهراني، الرياض: دار الراية، 1989.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808/هـ1405م): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق: سهيل زكار وخليل شحادة، بيروت: دار الفكر، 2000.
- : **المقدمة**، تحقيق: إبراهيم شيوخ وإحسان عباس، تونس: القيروان للنشر، 2006.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت 568/هـ1172م): **المناقب**، تحقيق: مالك المحمودي، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1411هـ.ق.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل (ت 255/هـ868م): **المسند الجامع**، تحقيق: نبيل هاشم بن عبد الله الغمري الرباعلوي، مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية، 2013.
- ابن دقمان، إبراهيم بن محمد بن أبدمر العلاني (ت 809/هـ1406م): **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، السعودية: منشورات جامعة أم القرى، 1982.

- الءفنورف؁ أبو ءنففة أءمء بن ءاوءء (ت 282هـ/895م): الأءبار الطوال؁ ءءقفق: عبء المنعم عامر: ءمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاء القومي؁ 1995.
- الءهبل؁ شمس الءفن محمد بن أءمء بن عثمان (ت 748هـ/1374م): سفر أعلام النبلاء؁ ءءقفق: شعفب الأرنؤوط وآءران؁ ط2؁ بفروت: مؤسسه الرساله؁ 1982.
- -----: مفزان الاعءءال فف نقء الرجال؁ ءءقفق: محمد على البءاوف؁ بفروت: ءار المعرفة؁ 1963.
- الربوءرءف؁ على أصغر (ت 1313هـ/1895): طرائف المقال فف معرفة طبقات الرجال؁ ءءقفق: محمد الرجائف؁ إفران: مكءبه آفة الله العظمف المرعشف النءفف العامة؁ 1410هـ.ق.
- رءب البرسف (ت 813هـ/1410م): مشارق أنوار الفقفن؁ ط10؁ بفروت: مؤسسه الأعلمف للمطبوعات؁ ء.ء.
- رضى الءفن بن طاووس؁ أبو القاسم على بن موسى (ت 664هـ/1265م): الطرائف فف معرفة مءاهب الطوائف؁ إفران: مطبعة الخفام؁ 1979.
- السءاوف؁ شمس الءفن أبو الخفر محمد بن عبء الرحمن (ت 902هـ/1496م): فءء المغفء بشرء ألففة الءءفء؁ ءءقفق: عبء الكرفم بن عبء الله بن عبء الرحمن الخضفر ومحمد بن عبء الله بن فهب بن آل فهفء؁ الرفاض: مكءبه المناهء؁ 2005.
- سلفم بن قفس الهلالف العامرف (ت 76هـ/695م): كءاب سلفم بن قفس الهلالف؁ ءءقفق: محمد باقر الأنصارف الزنءائف؁ إفران: مطبعة الهاءف؁ 2000.
- السفوطف؁ ءلال الءفن عبء الرحمن بن كمال الءفن أبو بكر بن محمد سابق الءفن ءضر الءضرف (ت 911هـ/1505م): ءءرفب الراوف فف شرح ءقرفب النوف؁ ءءقفق: أبو محمد نظر الفرفابف؁ ط2؁ بفروت: مكءبه الكوئر؁ 1994.

- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت 790هـ/1388م):
الاعتصام، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دم: مكتبة التوحيد،
2000.

- ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري (ت 262هـ/875م): تاريخ المدينة
المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة، دن، 1979.

- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت 588هـ/
1192م): مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط2، بيروت: دار
الأضواء، 1991.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ/1834م): إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق
من علم الأصول، تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الأشري، الرياض: دار
الفضلة، 2000.

-----: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق:

عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري (ت 413هـ/
1022م): الاختصاص، تحقيق: علي لكبر الغفاري، بيروت: مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، 2009.

-----: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، بيروت:

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1995.

- الصدوق، محمد بن علي الحسين بن موسى بابويه القمي (ت 381هـ/991م):
علل الشرائع سلوا أهل البيت عليهم السلام، بيروت: دار المرتضى، 2006.

- الصفار القمي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت 290هـ/902م): بصائر
الدرجات، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، 2010.

- أبو الصلاآ الحلبي؁ تقف الدين بن نجم (ت 447هـ/1055م): تقرب المعارف؁ تحقيق: فارس تبريزان الحسن؁ دم: دن؁ 1997.
- ابن الصلاآ؁ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزي (ت 643هـ/1245م): علوم الحديث؁ تحقيق: نور الدين عتر؁ بيروت: دار لفكر المعاصر؁ دمشق: دار الفكر؁ 1986.
- الصنعاني؁ أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211هـ/826م): المصنف؁ تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي؁ ط2؁ بيروت: المجلس العلمي؁ 1983.
- طالب الطبرسي؁ أبو أحمد منصور أحمد بن علي (ق 12هـ/106م): الاحتجاج؁ إيران: منشورات الشريف الرضي؁ 2001.
- الطبري؁ أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م): تاريخ الملوك والرسل؁ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؁ ط2؁ مصر: دار المعارف؁ 1967.
- -----: تفسير الطبري -جامع البيان في تأويل آي القرآن-؁ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي؁ مصر: دار هجر؁ 2001.
- الطبري الشيعي؁ محمد بن جرير (ت 411هـ/1020م): نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام؁ إيران: مؤسسة الإمام المهدي؁ 1989.
- ابن الطقطقي؁ محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية؁ بيروت: دار صادر؁ د.ت.
- الطوسي؁ أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ/1067م): الأمالي؁ إيران: دار الثقافة؁ 1993.
- ابن عبد البر؁ أبو عمر يوسف عبد الله النميري (ت 463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب؁ تحقيق؁ علي محمد البجاوي؁ بيروت: دار الجبل؁ 1992.

- ابن العربي، أبو بكر المالكي (ت 543هـ/1148م): **العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط6، القاهرة: مكتبة السنة السلفية للنشر والعلم، 1999.
- ابن أبي العز الدمشقي، علي بن علي بن محمد (ت 792هـ/1389م): **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175م): **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها ووارديها وأهلها**، تحقيق: عمر بن غرامة العموري، دمشق: دار الفكر، 1997.
- علي بن بابويه القمي، أبو جعفر الصدوق محمد (ت 381هـ/991م): **عيون أخبار الرضا**، إيران: منشورات الشريف الرضي، 1958.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطرسي (ت 505هـ/1111م): **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق: ناجي السويد، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي (ت 606هـ/1209م): **المحصول في علم أصول الفقه**، تحقيق: طه جابر عياض العلواني، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/1331م): **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وآخران، القاهرة: دار المعارف، [1998].
- فرات الكوفي، أبو القاسم فرات ابن إبراهيم (ت 352هـ/963م): **تفسير فرات الكوفي**، تحقيق: محمد الكاظم، ط2، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1995.

- الفيض الكشاني، محمد بن المرتضى (ت 1091هـ/1680م): **الصافي في تفسير القرآن**، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، إيران: دار الكتب الإسلامية، 1998.

- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م): **الإمامة والسياسة**، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، 1990.

- -----: **تأويل مختلف الحديث والرد على من يريد في الأخبار المدعى عليها التناقض**، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عبيد الهلالي السلفي الهلالي، ط2، الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان، 2009.

- قطب الدين الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد الله (ت 573هـ/1177م): **الخراج والخراج**، إيران: مؤسسة الإمام المهدي، 1409هـ.ق.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1998.

- -----: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مصر: مؤسسة قرطبة، 2000.

- اللكنوي، أبو العباس محمد عبد العلي بن نظام الدين (ت 1225هـ/1810م): **فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

- ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ/886م): **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق: دار الرسالة العالمية، 2009.

- المجلسي، محمد الباقر (ت 1111هـ/1699م): بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: علي النمازي الشهروردي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2008.
- محب الدين الطبري، أبو جعفر (ت 694هـ/1295م): الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: محمد بدر النعساني الحلبي، دم: المطبعة الحسينية، 1909.
- مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ/855م): الجامع الصحيح، اعتنى به: أبو قتيبة نظر الفريابي، الرياض: دار طيبة، 2005.
- : الجامع الصحيح، مصر: دن، 1909.
- ابن المطهر الحلبي، أبو منصور الحسن بن يوسف (ت 726هـ/1325م): خلاصة الأَقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، إيران: مؤسسة نشر الفقاهة، 1968.
- : كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدراكاهي، إيران: دن، 1991.
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء (ت 380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، ليدن: مطبعة برييل، 1906.
- المنقري، أبو الفضل نصر الدين بن مزاحم (ت 212هـ/827م): وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، 1990.
- ابن النجار، أبو البقاء تقي الدين محمد بن علي الفتوح (ت 972هـ/1564م): مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي وشريد حماد، السعودية: منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1993.
- نعمة الله، الجزائري (ت 1112هـ/1701م): الأنوار النعمانية، تعليق: محمد علي القاضي الطباطبائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2010.

- نور الله التستري، الحسيني المرعشي (ت 1019هـ/1610م): إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تعليق: شهاب الدين النجمي، دم: دن، د.ت.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الخرامي (ت 676هـ/1277م): التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ/904م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، 2009.

ثانياً- المراجع:

1- الكتب:

- الأمين، عبد الودود: الإمام علي بن أبي طالب - أمير المؤمنين (عليه السلام) -، مراجعة: عفيف النابلسي، بيروت، الكويت: دار التوجيه الإسلامي، 1979.
- باقر الصدر، محمد: أهل البيت تنوع أدوار ووحده هدف، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- -----: فدك في التاريخ، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1990.
- التستري، محمد تقي: قاموس الرجال، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1422هـ.ق.
- الجهني، مانع حماد: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، الرياض: دار الندوة العالمية، 1999.
- حتاتة، هشام: محمد ومعاوية - التاريخ المجهول -، القاهرة: دار الرؤية، 2017.
- الحسيني، علي فضل الله: سيرة الرسول وخلفائه، لبنان: الدار الإسلامية، 1993.
- الحسيني الميلاني، علي: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، إيران: مركز الحقائق الإسلامية، 1990.
- الحضرمي، محمد بن عقيل: النصائح الكافية، تحقيق: غالب الشابندر، دمشق: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- الحمامي، نادر: صورة الصحابي في كتب الحديث، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2014.

- رمضان، يونس: بغية الطالب غي معرفة علي بن أبي طالب، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1992.
- شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريزي الغراري، ط4، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1977.
- ظهير، إحسان إلهي: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور-باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1985.
- عاقل، نبيه: خلافة بني أمية، ط4، دمشق: دار الفكر، 1983.
- العاملي، محسن الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف، 1983.
- العقاد، محمود عباس: العبقريّة الإسلامية، ط3، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1986.
- علي، محمد كرد: خطط الشام، ط3، دمشق: مكتبة النوري، 1983.
- القمي الشيرازي، محمد طاهر: كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، إيران: مطبعة الأمير، 1997.
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم: ينابيع المودة لذوي القربة، تحقيق: السيد علي جمال إشراف الحسيني، ط2، إيران: دار الأسوة للطباعة والنشر، 1422هـ.ق.
- المسعودي، محمد فاضل: أسرار العلوية، تقديم: عادل العلوي، إيران: طليعة النور، 1964.
- الموسوي، إسلام: الإمام علي سيرة وتاريخ، إيران: مركز الرسالة، 2001.
- الموسوي، محمد باقر: الكوثر في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهر، إيران: مطبعة نكارش، 2008.
- الموسوي، هاتو: فدك، إيران: دار مشعر، 1433هـ.ق.

- النقدي، جعفر: الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أمير المؤمنين ومناقبه وغزواته (ع)، ط2، النجف: المطبعة الحيدرية، 1962.
- النوري الطبرسي، حسين: نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقي: جواد القيومي، دم: مؤسسة الآفاق، 1411هـ.ق.
- الورداني، صالح: السيف والسياسة -صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي-، بيروت: دار الرأي، 1999.
- الوردني، علي: وعاظ السلاطين، ط2، لندن: دار كوفان، 1995.

2- المؤتمرات:

- حمزة، محمد: "تاريخ المهمشين في الإسلام المبكر قراءة نقدية جديدة لسير بعض الصحابة"؛ ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثالث للدراسات التاريخية: التاريخ العربي وتاريخ العرب.. كيف كتب، وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة، المنعقد ببيروت، بتاريخ: 22-24 أبريل 2016، إعداد وتنسيق: وجيه كوثراني، الدوحة، بيروت: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص867-881.

3- الرسائل الجامعية:

- بزاف، أحلام: "قضية فدك في أفق المظلومية الشيعية -التاريخ والإيديولوجيا-"، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2017.
- ذوقان، وجيه لظي طالب: "ولاية العهد في العصر الأموي (41/661م- 132/750م)"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2005.

الكشافات

01- كشف الآيات القرآنية

02- كشف الأحاديث النبوية

03- كشف الأعلام البشرية

01- كشف الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
13	آل عمران	10	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
21	آل عمران	61	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلِ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾
20	الأحزاب	33	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
13	الفتح	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

02- كشاف الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
47	«أنتن الله على وحيه جبريل...»
53	«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر...»
52	«اسمع يا زهري من مات محبا لأبي بكر...»
38	«أعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها...»
47	«الأمناء عند الله ثلاثة...»
20	«أنا وعلي والحسن...»
57	«إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب...»
21	«إني تارك فيكم الثقلين...»
46	«حب علي بن أبي طالب شجرة أصلها في الجنة...»
52	«خذ هذا السهم...»
53	«الشاك في فضلك يا معاوية...»
48	«كاد أن يبعث معاوية نبيا...»
56	«كل بني آدم خطاء...»
14	«لا تسبوا أصحابي...»
59	«لا نورث ما تركنا صدقة...»
31	«ما سبقكم أبو بكر بصوم...»
40	«ما من نبي إلا وبعث معه علي...»

13	«يأتي على الناس زمان...»
46	«يا علي لو أن عبدا لبث...»
52	«يا معاوية أنت مني وأنا منك...»
49	«يكون الملك بنبوة ورحمة...»

03- كشاف الأعلام البشرية

الحسين بن علي بن أبي طالب: 19،

20، 21.

حفصة زوجة النبي صل الله عليه

وسلم: 31، 33.

الحكم بن العاص: 23.

-خ-

خالد بن الوليد: 28.

-ذ-

أبو ذر الغفاري: 17، 18، 23، 29.

-ز-

الزبير بن العوام: 17، 26، 62، 63.

زياد بن سمية: 70، 71، 72.

-س-

سعيد بن العاص: 62، 69.

أبو سفيان: 70، 71.

سلمان الفارسي: 18.

سليمان عليه السلام: 41.

-أ-

إبراهيم عليه السلام: 41.

إبراهيم النظام: 25.

أسامة بن زيد: 28.

أم حبيبة زوجة النبي صل الله عليه

وسلم: 51، 62.

أم سلمة زوجة النبي صل الله عليه

وسلم: 20، 31.

-ب-

أبو بكر الصديق: 16، 23، 24، 27،

28، 29، 30، 31، 32، 37، 58،

59.

بكر بن أخت عبد الواحد بن يزيد:

26.

-ج-

جعفر بن أبي طالب: 57.

-ح-

حذيفة بن اليمان: 17، 18.

الحسن بن علي بن أبي طالب: 19،

20، 21، 67، 68.

عيسى عليه السلام: 41.

-ف-

فاطمة بنت محمد صل الله عليه وسلم:
19، 20، 21، 25، 28، 37، 41،
56، 57، 58.

-ق-

قيس بن سعد: 67، 68.

-م-

محمد بن عبد الله صل الله عليه وسلم:
12، 13، 14، 15، 16، 18، 20،
21، 25، 27، 28، 29، 30، 32،
34، 35، 38، 40، 41، 42، 44،
45، 46، 47، 48، 49، 51، 52،
53، 57، 58، 59، 70.
مرحبا اليهودي: 37.
مروان بن الحكم: 69.
معاوية بن أبي سفيان: 02، 03، 25،
30، 47، 48، 49، 50، 51، 52،
53، 54، 66، 67، 68، 69، 70،
71، 72، 73، 74، 75، 76، 77،
78.
المغيرة بن شعبة: 67، 72.
المقداد بن الأسود: 17، 18.
موسى عليه السلام: 41.

-ش-

شرحبيل بن السمط الكندي: 66.

-ط-

طلحة بن عبيد الله: 26، 31، 62،
63.

-ع-

عائشة: 16، 25، 26، 31، 33،
59، 60، 61.
عبادة بن الصامت: 17.
عبد الله بن مسعود: 23، 24، 29.
عبيد الله بن عمر: 29.
عثمان بن عفان: 23، 25، 26، 27،
29، 30، 31، 32، 60، 61، 62،
63، 66.
علي بن أبي طالب: 02، 03، 17،
18، 36، 37، 38، 39، 40، 41،
42، 43، 44، 45، 46، 53، 54،
56، 57، 58، 59، 60، 61، 62،
63، 64، 65، 67، 71، 74، 76،
77، 78.
عمار بن ياسر: 17، 18، 32.
عمر بن الخطاب: 16، 26، 27،
28، 29، 30، 31، 32، 58، 71.
عمرو بن العاص: 66.
عمرو بن عبيد: 26.

-و-

واصل بن عطاء: 26.

الوليد بن عقبة: 23.

-ي-

يزيد بن معاوية: 27، 23.

يوسف عليه السلام: 41.

-ن-

نوح عليه السلام: 41.

-ه-

أبو الهذيل العلاف: 25، 26.

الهرمزان: 28.

أبو هريرة الدوسي: 25، 26، 30.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	(09-01)
الفصل الأول: مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس والطعن والافتراء.....	(35-10).....
أولاً: مقام الصحابة بين الإجلال والتقديس.....	11.....
1- عند جمهور أهل السنة والجماعة.....	11.....
2- عند جمهور الشيعة.....	17.....
ثانياً: مقام الصحابة بين الطعن والافتراء.....	23.....
1- عند المعتزلة.....	23.....
2- عند الشيعة.....	27.....
الفصل الثاني: علي ومعاوية في مقام القداسة.....	(56-36).....
أولاً: علي في مقام القداسة.....	37.....
1- قداسة كسبية.....	37.....
2- قداسة وهبية.....	41.....
ثانياً: معاوية في مقام القداسة.....	49.....
1- قداسة دنيوية.....	49.....
2- قداسة أخروية.....	53.....

الفصل الثالث: علي و معاوية في مقام الأناسة.....(57-77)

أولاً: علي في مقام الأناسة.....58

1- علي بين امرأتين.. الخذر والسياسة.....58

2- علي بين منازع السلطة وإكراهات الثورة.....63

ثانياً: معاوية في مقام الأناسة.....68

1- معاوية.. تعبئة الأنصار وكيد الخصوم.....68

2- معاوية.. مستقبل أمة وطموح أسرة.....72

الخاتمة:.....78

الوراقية:.....82

الكشافات:.....98

فهرس المحتوى.....105

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ